جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم الحضارة الإسلامية

عسى ولعلّ في القرآن الكريم

ـ دراسة بلاغية ـ

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية ـ تخصص: لغة ودراسات قرآنية

الطالب:
عبد الرحمن متيش

المشرف:
د. بسمة بله باسي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
ميلود اعمارة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيسا
بسمة بله باسي	أستاذ محاضر –أ–	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
إدريس ريمي	أستاذ محاضر –أ–	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1443–1444هـ/2023–2024م

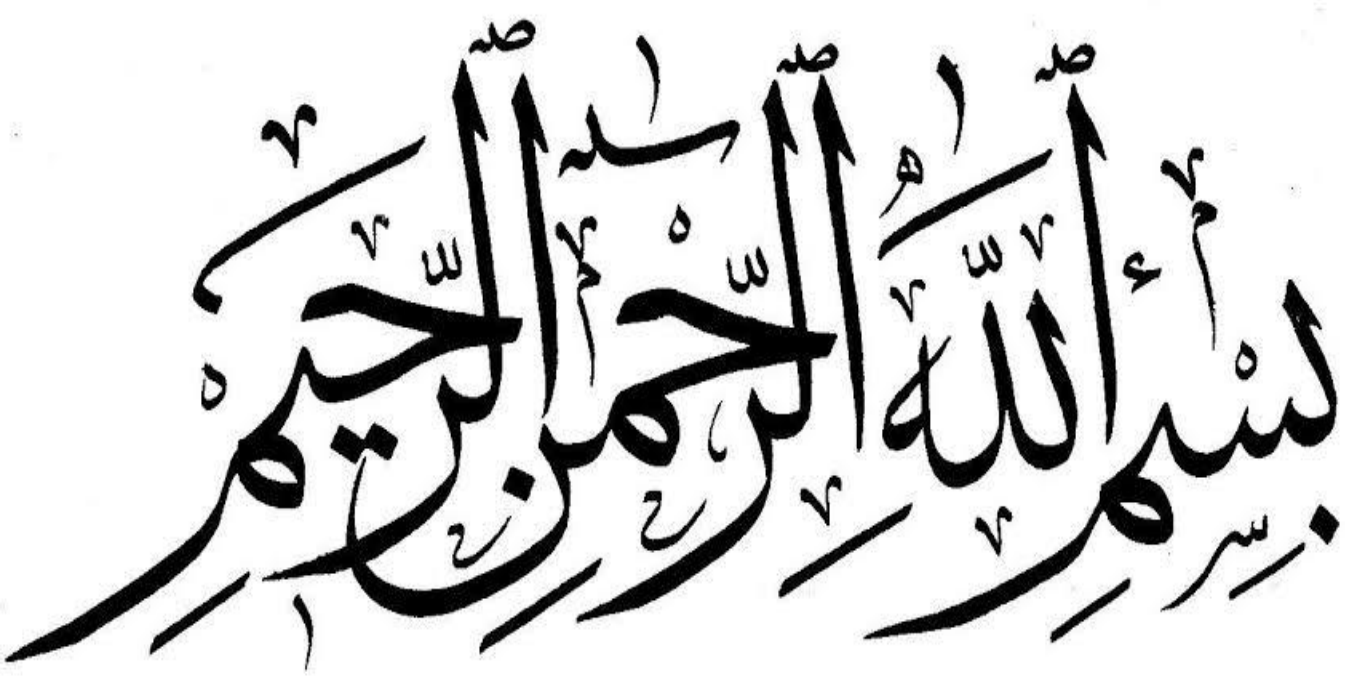
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى روح والدي عليه رحمة الله،

إلى والدتي أدام الله عليها الصحّة والعافية،

إلى أبنائي: عبد العالي الخامس، محمد عامر،

إلى ابنتي الصغيرة براءة،

إلى زوجتي،

إلى إخوتي وأخواتي،

إلى جميع الأهل والأقارب والأصدقاء أهدي هذا العمل.

عبد الرحمان

شكر وتقدير

أتقدّم بالشّكر الجزيل والامتنان الكثير إلى كل من ساعدني في إنجاز هذه المذكرة بتوجيه أو تنسيق أو إرشاد، كما لا يفوتني أن أنوّه بالأستاذة المشرفة الدكتورة بسمة بله باسي على تفضّلها بالإشراف على المذكّرة، ولا أنسى الأستاذ الدكتور ميلود عمارة على تحمّله وسعة صدره في مساعدتي على الإعداد الجيّد لهذا البحث.

وكلّ الشّكر لإدارة وأساتذة كليّة العلوم الإسلامية بجامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي خاصة أساتذة قسم الحضارة الإسلامية.

مُـــقَدِّمَـــــة

مقدّمة:

بسم الله، والصلاة والسّلام على رسول الله ﷺ، وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

فإنّ معجزة النبيّ ﷺالخالدة هي القرآن الكريم، ولقد تكلّم العلماء فيه، وتساءلوا حول وجه إعجازه الذي وقف دونه أفصح العرب، فمنهم من رأى أن إعجازه في نُظُمه وتشريعاته، ومنهم من رأى أنّ إعجازه في نَظمه وبلاغته وهو الوجه الذي ارتضاه كثير من الأئمة الأعلام في اللغة وفي علوم القرآن، ومن وإعجاز القرآن الكريم أنّ كلّ كلمة فيه لا يمكن لها إلا أن تكون في ذلك الموضع، لا تتقدّم ولا تتأخّر ولا تحذف ولا يمكن أن تستبدل بغيرها، بل لا يمكن أن تدلّ لفظة أخرى بذات الدّلالة.

فمن جملة الكلمات القرآنيّة التي تكرر ورودها في مواضع عدّة كلمتي عسى ولعلّ واللتين تخصّهما هذه الدراسة ببحث بلاغيّ عنوانه:" **عسى ولعلّ في القرآن الكريم –دراسة بلاغية–**".

وللتعريف بالموضوع أقف عند النّقاط الآتية:

أولا– أهمية الموضوع:

تكمن أهميّة هذا الموضوع في كونه يتناول أسلوبا طالما توارد في القرآن الكريم ألا وهو أسلوب الترجّي متمثّلا في أداتين من أدواته وهما عسى ولعلّ، فهو يبحث في المعاني البلاغية الدقيقة لهذا الأسلوب، من خلال هاتين الأداتين.

ثانيا– إشكالية الموضوع:

تتمحور الإشكالية الرئيسيّة لهذا الموضوع حول فيما يلي: – **كيف جاء المستوى البلاغيّ لكلمتي عسى ولعلّ في القرآن الكريم؟** وتتفرّع عن هذه الإشكاليّة جملة من الأسئلة الفرعيّة أهمّها:

1. ما هو مفهوم عسى ولعلّ وما هي أحوالهما النحوية؟
2. ما هي الأغراض التي جاءت بها عسى ولعلّ في لغة العرب؟

ثالثا– أسباب اختيار الموضوع:

دفعتني جملة من الأسباب الذاتية والموضوعية للبحث في هذا الموضوع وهي كالآتي:

- فأمّا **الأسباب الذاتية** منها:

1. الرغبة في خدمة كلام الله العزيز من خلال تناول أحد الظواهر النحوية البلاغية بالدراسة.
2. الشغف بالمباحث النحوية خاصّة، واختلافات وأراء العلماء فيها.

- وأمّا **الأسباب الموضوعية** فهي:

1. محاولة تسليط الضوء على أسلوب الترجّي في القرآن الكريم.
2. البحث عن أسلوب الترجّي في كتب المفسّرين وملاحظة آرائهم فيه.

رابعا– أهداف البحث:

يسعى بحثي لتحقيق جملة من الأهداف هي:

1. التعرّف على أسلوب الترجّي وأدواته وأثرها في الكلام.
2. ذكر ما أمكن من النماذج التي يمكن التدليل بها على الدلالات البلاغية لعسى ولعلّ.

خامسا– الدراسات السابقة:

لم يأخذ هذا الموضوع نصيبا كافٍ من الدراسة، فلم أقف –في حدود بحثي– على دراسات تتناوله، سوى مقالين أحدهما للدكتور حسام حسين مزيان بعنوان (عسى في القرآن الكريم ودلالتها على الوجوب عند الأصوليين، نشر في مجلة مداد الأدب بكلية الشريعة بالجامعة العراقية، وأما ثانيهما فهو للدكتور إبراهيم البب مع الدكتور غياث مُحَمَّد بابو بعنوان (أصول الدلالة التركيبية في التمنّي والترجّي) منشور بمجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية.

هذين البحثين ما ينقصهما هو التركيز على الجانب البلاغي فقد كان الوقوف عند الظاهرة النحوية هو مبتغاهما، ولذلك فإنّ الدراسة ستحاول الإضافة والإسهام في الموضوع من جانبه البلاغي بالإضافة للتعريج على الجانب النحوي.

سادسا– منهج البحث:

من أجل الوصول إلى الأهداف المسطّرة في بداية البحث، اقتضت طبيعة الدّراسة استعمال عدّة مناهج أهمّها ما يأتي:

1. **المنهج الاستقرائي:** حيث استُخدِم هذا المنهج في تتبّع الآيات القرآنية التي وردت فيها عسى ولعل في القرآن الكريم.
2. **المنهج الوصفي:** استخدمته في نقل آراء العلماء من كتب التفسير والبلاغة والنحو.
3. **المنهج التحليلي النّقدي:** استخدمته في تحليل الأقوال ونقدها، واختيار النماذج القرآنية حسب دلالاتها وتصنيفها.

سابعا– طريقة الكتابة في البحث:

لقد التزمت في هذه الدراسة بالمنهجية التالية:

1- عزو الآيات بأرقامها إلى سورها فالتزمت ذكر السورة مع رقم الآية بين عارضتين بعد نهاية كل آية، وقد اعتمدت الرسم العثماني برواية ورش عن الإمام نافع مراعيا العدّ الكوفيّ لآيات المصحف.

2- وضع الأحاديث النّبويّة بين مزدوجتين (( )) مع تثخين الخطّ؛ تمييزا لأقواله ﷺ عن أقواله غيره من سائر البشر، ويكون عزوها في الهامش على الطريقة الآتية: ذكر صاحب المصنّف الحديثيّ وعنوان المصنّف، ثمّ الكتاب والباب إن وُجِدا، رقم الحديث إن وُجِد، والصفحة.

3- توثيق النصوص المنقولة من المصدر أو المرجع على الهامش بالطريقة الآتية: ذكر اسم المؤلِّف، المؤلَّف مُسطَّرًا تحته، التحقيق إن وجد، دار النّشر، مكان النشر، رقم الطبعة، تاريخ النّشر، ثمّ الجزء والصفحة، هذا في حال ذكر المصدر أو المرجع للمرّة الأولى، أمّا في حال تكرّره فاكتفيت بذكر المؤلِّف والمؤلَّف باختصار مع رقم الجزء والصفحة.

4-التوثيق بالنسبة للمعاجم والقواميس اللغوية يؤتى فيه إضافة لما ذكر من معلومات سابقة: " مادّة كذا" قبل رقمي الجزء والصّفحة.

5- عند استعمال كتاب في موضعي توثيق متتاليين في ذات الصّفحة تُورَد العبارة الآتية: المصدر أو المرجع نفسه، متبوعةً برقم الجزء والصّفحة، أمّا في حال كان الأوّل في صفحة والآخر في تاليَتها فتُورَد العبارة الآتية: المصدر أو المرجع السّابق.

6- إذا كان المرجع رسالة علميّة أكاديميّة فإنّ التوثيق يكون كالتّالي: الباحث، عنوان الرسالة، نوع الدرجة العلمية، الكلّية أو المعهد، الجامعة، مكانها، سنة المناقشة.

7-توثيق النصوص المنقولة حرفيًّا بوضعها بين علامتي التنصيص « »، أمّا في حالة النقل بالمعنى فأُسبقه بكلمة "ينظر".

8-عند حذف كلام من النصوص المنقولة حرفيا أعوّضه بالعلامة:... (ثلاث نقاط متتالية).

9- استعملت بعض الرموز للدلالة على الاختصار للمصطلحات:

الرمز	المصطلح
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ص	الصفحة
ج	الجزء
ط	الطبعة
دط	دون طبعة
دت	دون تاريخ
دب	دون بلد
هـ	هجري
م	ميلادي
ت	توفّي

ثامنا– خطّة البحث:

بعد اختياري لعنوان البحث رأيت أنّ الخطّة المناسبة للسّير فيه هي تقسيمه لمقدّمة وفصلين اثنين وخاتمة.

أمّا المقدّمة فقد استُهِلّت بتمهيد ينتهي إلى عنوان الدراسة، تطرّقت بعده إلى أهميّة موضوعنا، ثمّ طرحْت الإشكاليّة التي يحاول البحث الإجابة عنها، بعد ذلك ذكرت الأسباب التي دفعتني للبحث في هذا الموضوع، والأهداف المزمع تحقيقها، ثمّ أشرت إلى أهمّ الدراسات السابقة للموضوع، وكذلك المنهج المتبّع في الدراسة ومنهجيّة الكتابة والتوثيق، ثمّ عرض ملخص لخطّة البحث المنتهجة، وأهمّ المصادر والمراجع المعتَمَد عليها، لأختم المقدّمة بجملة الصعوبات التي واجهتني في البحث.

أمّا الفصل الأوّل فقد تناولت فيه في مبحثين استعمال عسى ولعل في لغة العرب، يتكلّم المبحث الأول عن مفهوم كلّ من عسى ولعل، والمبحث الثاني فقد تناولت فيه معاني وأغراض كل من عسى ولعلّ في لغة العرب.

أمّا الفصل الثّاني فقد تناولت فيه الدلالات البلاغية لكل من عسى ولعل في القرآن الكريم كلّ واحدة منهما خصصتها بمبحث.

وخلصت بعدها **لخاتمة** البحث التي سجّلت فيها أبرز النتائج التي تمّ الوصول إليها، وأهمّ التوصيات المتروكة في متناول الباحثين وطلبة العلم.

وقد ذيّلت هذا البحث بملاحق وفهارس عامّة، وفق الترتيب الآتي:

- قائمة المصادر والمراجع.
- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأبيات الشعريّة.
- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- فهرس المحتويات.

تاسعا– مصادر ومراجع البحث:

إنّ أهمّ المراجع التي أفادت منها الدّراسة كتب النحو على غرار مغني اللبيب لابن هشام وشرح الرضيّ على كافية ابن الحاجب، وموسوعة الشيخ مصطفى الغلاييني، وكذلك كتب التفاسير، على غرار كشّاف الزمخشري، والبحر المحيط لأبي حيّان، والتحرير والتنوير لابن عاشور.

عاشرا– صعوبات البحث:

أثناء البحث في الموضوع صادفتني جملة من الصعوبات والعوائق أذكر منها مدّة البحث فإنّ بحثا كهذا يحتاج في الحقيقة إلى تفريعات أكثر وبالتالي مدّة أطول في البحث والاستقراء والتقصّي والتحليل.

وفي الأخير أسأل الله تعالى أن يتقبّل منّا هذا البحث، كما أتقدّم بالشّكر الجزيل للأستاذة الفاضلة **د. بسمة بله باسي** لقبولها الإشراف على إنجازه.

وصلّى الله وسلّم وبارك على سيّدنا محمّد ﷺ، والحمد لله ربّ العالمين.

الفصل الأول:

استعمال عسى ولعلّ في لغة العرب.

المبحث الأول: مفهوم عسى ولعلّ وأحكامهما النحوية.

المبحث الثاني: الأغراض البلاغية لعسى ولعلّ.

المبحث الأول: مفهوم عسى ولعلّ وأحكامهما النحويّة

المطلب الأول: المعنى اللغوي والاصطلاحي لعسى ولعلّ

الفرع الأول: معنى عسى لغة واصطلاحًا

أولا: لغة

جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت: 395هـ): « فأمّا عسى فكلمة ترجٍّ، تقول: عسى يكون كذا، وهي تدلّ على قربٍ وإمكان. وأهل العلم يقولون: عسى من الله تعالى واجبٌ، في مثل قوله تعالى:﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ ﴾[الممتحنة: 7]»[1].

وجاء في معجم لسان العرب لابن منظور(ت:711هـ):« عسى: طمع وإشفاق، وهو من الأفعال غير الأفعال غير المتصرّفة.. وإنّه لمعساةٌ أن يفعل ذاك: كقولك محراةٌ، يكون للمذكّر والمؤنّث والاثنين والجمع بلفظ واحد. والمِعسيَة: الناقة التي يشكّ فيها أبها لبن أم لا، جمعها مُعسِيَات»[2].

ثانيا: اصطلاحا

اختلف النحاة في تحديد ماهيّة عسى، فذهب طائفة منهم إلى كونها فعلا وهو مذهب جمهور النحويّين، بينما جنح آخرون إلى كونها حرفا؛ من الذين قالوا بحرفية عسى ثعلب(ت: 291هـ) وأبو إسحق الزّجّاج(ت: 310هـ) وأبو بكر بن السّراج(ت: 316)، حجّتهم في ذلك أمران اثنان أوّلهما عدم تصرّف عسى، وثانيهما مجيئها بمعنى لعلّ إفادةً للترجّي.[3]

---

[1]- أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر، د ب، د ط، 1399هـ-1979م، ج4، ص317.

[2]- مُحَمَّد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ط1، د ت، ص2949، 2950.

[3]- ينظر: الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة، مُحَمَّد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1411هـ- 1992م، ص461. وينظر: رضيّ الدّين الاستراباذي ، شرح الرضيّ على الكافية، منشورات جامعة قان يونس، بنغازي – ليبيا، ط2، 1996م، ج4، ص214.

أما دليل مذهب الجمهور في كون عسى فعلا فيلخّصه أبو البقاء العكبري(ت: 616هـ) بقوله:« هي فعل بدليل اتّصال الضمائر بها وتاء التأنيث السّاكنة، نحو: عَسَيْتُ، وَعَسُوا، وعَسَيْنَ، وعَسَتْ... وهي فعل ماضٍ، لأنّك تخبر بها عن طمع واقع في أمر مستقبل، ولا يكون منها مستقبل ولا اسم فاعلٍ، بل هي فعل جامدٌ، وإنّما كانت كذلك [أي جامدة] لأنّها أشبهت الحروف إذ كان لها معنى في غيرها، وهو الدلالة على قرب الفعل الواقع بعدها... فشبهها بالحرف يوجب جمودها».[1]

أمّا من جهة المعنى فإنّ عسى تفيد معنى الترجّي في المحبوب والإشفاق في المكروه، يذكر سيبويه(ت: 180هـ) في كتابه أنّ (عسى ولعلّ) للطّمع والإشفاق،[2] هذا القول يفسّره ابن يعيش الإشبيلي(ت: 643هـ):« أي طمع في ما يستقبل وإشفاق أن لا يكون»[3] وقد اجتمع المعنيان في قوله تعالى:﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْۖ وَعَسِيٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۖ وَعَسِيٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَۖ﴾ [البقرة: 214].

ثمّ إنّ أرباب اللغة اختلفوا في الاستعمال القرآنيّ لها إذا كانت من قول الله عزّ وجلّ أهي بنفس المعنى الموضوع لها أم لا، فذهب ابن عبّاس والشّافعيّ ومن تابعهم إلى أنّ كلّ ما جاء من (عسى) في القرآن واجبة متحققة من الله تنزيها له، ويستثني البعض موضعين اثنين، أوّلهما قوله تعالى﴿ عَسِىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْۚ ﴾ [الإسراء: 8]، فالمقصود هم بنو النظير، فما رحمهم الله بل قاتلهم رسول الله وأوقع عليهم العقوبة، وأمّا الموضع الثاني فهو قوله تعالى﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًاۚ ﴾[التحريم: 5]، فالمقصود هنّ نساء النبيّ ﷺ ولم يقع التّبديل.[4]

---

[1]- أبو البقاء العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، تح: غازي مختار طليمات، دار الفكر، دمشق- سوريا، ط2، 1422هـ- 2001م، ج1، ص191.

[2]- ينظر: سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام مُحَمَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ط3، 1408هـ-1988م، ج4، ص233.

[3]- يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصّل للزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1422هـ-2001م، ج4، ص 372.

[4]- ينظر: جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة- مصر، ط3، 1405هـ- 1985م، ج2، ص205.

يتعقّب الراغبُ الأصفهانيّ (ت: حوالي 465هـ) معنى اللزوم في تعريفه: « عسى: طمعٌ وترجٍّ، وكثير من المفسّرين فسّروا (لعلّ) و(عسى) في القرآن باللازم، وقالوا إنّ الطّمع والرجاء لا يصحّ من الله، وفي هذا منهم قصور نظر، وذاك أنّ الله تعالى إذا ذكر ذلك يذكره ليكون الإنسان منه راجيا لا لِأن يكون هو- تعالى- يرجو، فقوله:﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ﴾ [الأعراف: 129] أي: كونوا راجينَ »[1].

ممّا سبق إذا أردنا استشفاف تعريف إجرائيّ لـ (عسى) نقول: هي فعل جامد للترجّي في المحمود والإشفاق في المذموم.

الفرع الثاني: معنى لعلّ لغة واصطلاحًا

أولا: لغة

يرجع ابن فارس (ت: 395هـ) -كعادته- مادة (عل) إلى ثلاثة أصول صحيحة: أحدها تكرّر أو تكرير، والآخر عائق يعوق، وأما الثالث ضعف في الشّيء، وينسب لعلّ لهذا الأصل بقوله:« وأمّا قولهم: لعلّ كذا يكون، فهي كلمة تقرُب من الأصل الثالث، الذي يدلّ على الضّعف، وذلك أنّه خلاف التّحقيق، يقولون لعلّ أخاك يزورنا، ففي ذلك تقريب وإطماع دون التحقيق وتأكيد القول. ويقولون: علّ في معنى لعلّ. ويقولون: لعلّني ولعلّي»[2]، قال الشاعر:

وَأُشْرِفُ بِالأَرْضِ اليَفَاعِ لَعَلَّنِي ** أَرَى نَارَ لَيْلَى أَوْ يَرَانِي بَصِيرُهَا[3].

ورد في القاموس المحيط للفيروزآبادي (ت: 817هـ):« كلمة طمع وإشفاق... يقال: عَلِّي أفعل وعَلَّني، ولَعَلِّي وَلَعَلَّنِي، ولَعَنِّي ولَعَنَّنِي، ولَغَنِّي ولغَنَّنِي، ولَوَنِّي ولوَنَّنِي، ولأَنِّي ولأَنَّنِي، وأَنِّي وأَنَّني، ورغَنِّي ورغنَّنِي»[4]، وهذه كلّها لغات في (لعل).

---

[1]- الحسين بن مُحَمَّد الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق- سوريا، ط4، 1430هـ-2009م، ص566.

[2] - ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص15.

[3]- توبة بن الحمير، ديوان توبة بن الحمير، تح: خليل إبراهيم العطيّة، دار صادر، بيروت- لبنان، ط1، 1998م، ص34.

[4]- مُحَمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تح: أنس الشامي وزكريا أحمد، دار الحديث، القاهرة مصر، دط، 1429هـ-2008م، مادة (لعل)، ص1476.

ثانيا: اصطلاحا

لعلّ حرف مشبّه بالفعل، تنصب اسمها وترفع خبرها، وهي للترجّي وهو التوقّع، وقد عبّر عنه بعضهم بالترجّي في الشيء المحبوب، نحو: لعلّ المحبوبَ قادمٌ، والإشفاق في الشيء المكروه، نحو: قوله تعالى:﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُومِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا﴾[الكهف: 6] أي: قاتِلٌ نفسَك، والمعنى أشفِق على نفسك أن تقتلها حسرةً على ما فاتك من إسلام قومك.[1]

المطلب الثاني: الاستعمال النحويّ لعسى ولعلّ

الفرع الأوّل: الأحكام النحويّة المتعلّقة بعسى

تجيء عسى في النّحو العربيّ على ستّة أوجه تختلف حسبها أحكامها النحويّة:

أوّلا: إذا جاءت متبوعة باسمها ثمّ أن والفعل المضارع

فإن قيل:(عسى زيدٌ أنْ يقومَ)، اختلفوا في إعرابها على أقوال:

1- قول بأنّها تعمل عمل كانَ، وهو مذهب الجمهور ، ويَرِدُ على هذا القول استشكال بأنّ الخبر مصدر مؤوّل والمخبر عنه ذات، ولا يكون الحدث عينَ الذّات، لكنّ ابن هشام (ت:761هـ) يجيب عنه بثلاثة تأويلات أوّلها تقدير مضاف قبل الاسم فنقول:(عسى أمرُ زيدٍ القيامُ) أو قبل الخبر:(عسى زيدٌ صاحِبَ القيامِ) وثانيها أنّها من باب:(زيدٌ عدلٌ وصومٌ) ومثله في التنزيل قوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَنْ يُفْتَرَىٰ ﴾[يونس: 37]، أمّا التخريج الثالث فاعتبار أن زائدة لا مصدريّة.[2]

2- أنّها فعل متعدٍّ بمعنى قارَبَ، أو لازم بمعنى (قرُبَ مِن أنْ يفعلَ) مع حذف حرف الجرّ توسّعًا، وهذا مذهب سيبويه(ت: 180هـ) والمبرّد(ت: 286هـ)، أمّا الكوفيّون فيرون أنّها فعل لازم بمعنى (قَرُبَ) و(أنْ) مع الفعل المضارع بدل اشتمال من فاعلها وهذا القول يدفعه ابن

[1]- ينظر: عبد القاهر الجرجاني، العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية، تح: أنور الداغستاني، دار المنهاج، بيروت- لبنان، ط1، 1430هـ-2009م، ص99-100.

[2]- ينظر: عبد الله بن يوسف ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، دط، 1411هـ-1991م، ص173.

هشام(ت: 761هـ) بأنّه حينئذ يكون بدلا لازِما تتوقّف عليه فائدة الكلام، وليس هذا شأن البدل.[1]

3- اختيار ابن مالك(ت:672هـ)، وهو أنّها فعل ناقص- كما يقول الجمهور- وأنْ والفعل المضارع بدل اشتمال- كما يقول الكوفيّون- وأنّ هذا البدل سدّ مسدّ الجزأين.[2]

ثانيا: إذا جاءت متبوعة بأن والفعل المضارع

في هذه الحالة تكون عسى تامّة، وهي خاصّية تجتمع فيها مع أوشك واخلولق من أفعال المقاربة والشروع، فتسند حينها إلى المصدر المؤوّل على أنّه فاعل لها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسِىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً﴾[الإسراء: 79].

فإذا تقدّم عليها اسم يصحّ إسنادها إلى ضميره، في هذه الحالة يكون المرء على خيارين في التعامل مع عسى:

1- جعلها تامّة بتجريد عسى من الضمير وإسنادها إلى المصدر المؤوّل على أنّه فاعل لها، كأن نقول: (عليّ عسى أن يذهب)، و(هند عسى أن تذهب)، و(الرجلان عسى أن يذهبا)، و(المرأتان عسى أن تذهبا) و(المسافرون عسى أن يحضروا) و(المسافرات عسى أن يحضرن)، وهذه لغة الحجاز، وهي الأفصح والأشهر، وبها نزل القرآن الكريم كما في قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسِىٰٓ أَنْ يَكُونُواْ خَيْراً مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسِىٰٓ أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ﴾[الحجرات: 11].

2- جعلها ناقصة، فيكون اسمها ضميرا مطابق لما قبلها في التذكير والتأنيث، والإفراد والتثنية والجمع، فنقول:(عليّ عسى أن يذهب)، و(هند عسَت أن تذهب)، و(الرجلان عسيَا أن يذهبا)، و(المرأتان عسَتَا أن تذهبا) و(المسافرون عسَوا أن يحضروا) و(المسافرات عسيْنَ أن يحضرن)، وهذه لغة تميم.[3]

---

[1]- ابن هشام، مغني اللبيب، ص173.

[2]- ينظر: مُحَمَّد بن عبد الله بن مالك، شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تح: مُحَمَّد عطا وطارق السيّد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1422هـ- 2001م، ص380.

[3]- ينظر: مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، دار الحديث، القاهرة- مصر، دط، 1426هـ-2005م، ص395-396.

ثالثا: إذا جاءت متبوعة باسمها ثمّ بالمضارع المجرد

كأن يقول القائل: (عسى زيدٌ يقومُ)، وهذا قليل كقول الشاعر:

عَسَى الكَربُ الذِي أمْسَيْتُ فِيهِ ** يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبُ[1]

رابعا: إذا جاءت متبوعة باسمها ثمّ بالمضارع المقرون بالسين

كأن يقول القائل: (عسى زيدٌ سَيقومُ)، وهو نادرٌ جدّا، ومنه قول الشاعر:

عَسَى طَيِّئٌ مِنْ طَيِّئٌ بَعْدَ هَذِهِ ** سَتُطْفِئُ غَلَّتِ الكُلَى والجَوَانِحِ[2]

خامسا: إذا جاءت متبوعة باسمها ثمّ بالاسم المفرد

وهذا الوجه فيه حالتان:

1- أن يكون الاسم المفرد منصوبا، كقولنا (عَسى زيدٌ قائمًا): وهو قليل جدًّا، من ذلك المثل القائل:(عَسَى الغُوَيْرُ أَبْؤُسًا)، وقول الشّاعر:

أَكْثَرْتَ فِي اللَّوْمِ مُلِحًّا دَائِمًا ** لَا تُكْثِرَنْ إِنِّي عَسِيتُ صائِمًا

وفي هذه الحالة يقدّرون أنَّ الخبر محذوف فيكون تقدير الكلام (يَكُونُ أَبْؤُسًا) و(أَكُونُ صَائِمًا).

2- أن يكون الاسم المفرد مرفوعًا، كقولنا (عَسى زيدٌ قائمٌ) وهذا القول حكاه ثعلب (ت: 291هـ)، فتكون عسى ناقصة؛ اسمها هو ضمير الشّأن والجملة الاسميّة خبرها.[3]

سادسا: إذا اتّصلت بضمير النصب

كقولنا (عساي، عساك، عساه...) وهو قليل، من ذلك قول الشاعر:

فَقُلْتُ عَسَاهَا نَارُ كَأْسٍ، وَعَلَّهَا ** تَشَكَّى، فَآتِي نَحْوَهَا فَأعُودُهَا

وفيه ثلاثة مذاهب:

1- مذهب سيبويه (ت: 180هـ): تكون فيه عسى حرفا بمعنى لعلّ، فتعمل عملها بنصب الاسم ورفع الخبر.

---

[1]- يحي الجبوري، شعر هدبة بن خشرم العذري، دار القلم، الكويت، ط2، 1406هـ- 1986م، ص59.

[2] - ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ص174.

[3]- المصدر نفسه، ص174، 175.

2- مذهب الأخفش (ت: 215هـ): أنّها تعمل عمل كان ولكن استعير ضمير النصب مكان ضمير الرفع وهذا يدفعه ابن هشام الأنصاري(ت: 761هـ) لوجهين اثنين؛ أوّلهما أنّ إنابة ضمير عن ضمير إنّما ثبت في المنفصل، وثانيهما ورود الخبر الظاهر مرفوعًا في قوله(عَسَاهَا نَارُ كَأْسٍ).

3- مذهب المبرّد (ت: 286هـ) وأبي عليّ الفارسي(ت: 377هـ): أنّها تعمل عمل كان ولكن قُلِب الكلام، فجُعِل المخبر عنه خبرًا والعكس، وهذا القول يردّه صاحب مغني اللبيب أيضا، إذ أنّ عسى تقتصر على منصوبها أحيانا،[1] كما في قول رؤبة (ت: 145هـ):

تَقُولُ بِنْتِي قَدْ أَنَى أَنَاكَ ** يَا أَبَتَا عَلَّكَ أَوْ عَسَاكَا[2].

يجوز فتح وكسر سين (عسى) إذا اتّصلت بتاء الضمير أو نون النّسوة أو (نا) المتكلّمين، وفي القرآن قرأ نافع (عَسِيتُمْ) بالكسر، وقرأ البقيّة في المتواتر (عَسَيْتُمْ) بالفتح، والفتح هو الأشهر.[3]

الفرع الثاني: الأحكام النحويّة المتعلّقة بلعلّ

لعلّ حرف من الأحرف المشبّهة بالفعل، وإنّما سُمّيت كذلك لفتح أواخرها، كالماضي، ووجود معنى الفعل في كلّ واحدة منها: التّوكيد، والتشبيه، والاستدراك ، والتّمنّي والتّرجّي، ويقع على لعلّ من الأحكام غالبا ما يقع على أخواتها في هذا الباب وهنّ: إنّ، أنّ، كأنّ، لكنَّ، ليتَ، إلّا ما اختصّت به واحدة دون غيرها أحيانا.[4]

[1] - ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ص174- 175. وينظر: الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص 396.

[2] - رؤبة بن العجاج، مجموع أشعار العرب، تح: وليم بن الورد، دار ابن قتية، الكويت، دط، دت، ص181.

[3] - الحسن بن عبد الغفّار أبو علي الفارسي، الحجّة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد، تح: بدر الدين قهوجي وبشير جويجابي، دار المأمون للتراث، دمشق- سوريا، ط1، 1404هـ-1984م، ص349- 350.

[4] - ينظر: الغلاييني، جامع الدروس، ص401.

أولا: عملها

تدخل لعلّ –كما هو الحال عند أخواتها– على الجملة الاسميّة فتنصب المبتدأ ويسمّى اسمها وترفع الخبر ويسمّى خبرها، نحو: لعلّ المسافرَ عائدٌ، وفيها –كما تقدّم في تعريفها– لغات عديدة، إلّا أنّ أشهرها: لعلّ وعلّ.[1]

ثانيا: خبر لعلّ وأحواله

1– يكون خبر لعلّ اسما مفردًا نحو: لعلّ زيدًا قائمٌ، أو جملة فعلية نحو: لعلّك اجتهدت، أو جملة اسميّة نحو: لعلّ العالِمَ قدرُهُ مرتفعٌ، أو شبه جملة نحو: لعلّ زيدًا في الدّار.

2– يحذف خبر لعلّ جوازًا إذا كان كلمة يراد بها معنى خاص، شرط أن يدلّ عليه دليل، من ذلك قول الشّاعر[الطويل]:

وَقَالُوا نَرَاهَا، يَا جَمِيلُ، تَبَدَّلَتْ ** وغَيَّرَهَا الوَاشِي، فَقُلْتُ: لَعَلَّهَا[2]

أي لعلّها تبدّلت، أو لعلّها فعلت ذلك.

3– إذا كان في الكلام ظرف أو جار ومجرور، في هذه الحالة الأخيرة يكون الخبر محذوفا مدلولا عليه بظرف أو جار ومجرور متعلّقان به، ويصحّ أن تقدّر الخبر هنا كائن أو موجود أو حاصلٌ، نحو: لعلّ الكنزَ داخلَ البئرِ، أي: موجودٌ داخلَ البئرِ.

4– لا يجوز تقدّم خبر لعلّ عليها ولا على اسمها.

5– يجوز تقدّم معمول خبر لعلّ على اسمها إن كان ظرفا أو مجرورا بحرف الجرّ، نحو: لعلّ في الدّار زيدًا، ويجب تقديم معمول خبر لعلّ على اسمها إن كان ظرفا أو مجرورا بحرف الجرّ إذا لزم من تأخيره عود الضمير على متأخّرٍ لفظا ورتبة، كأن نقول: لعلّ صاحبَها في الدّارِ وهذا غير

[1]– ينظر: المرجع السابق، ص401.

[2]– جميل بن معمر، ديوان جميل بثينة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، دط، 1402هـ– 1982م، ص85.

جائز بل نقول وجوبًا: لعلّ في الدّار صاحبَها. ويجوز توسّط معمول الخبر بين اسم لعلّ وخبرها، نحو: لعلّك عندنا مقيمٌ، لعلّك في المدرسة تتعلّم.[1]

ثالثا: اتصال لعلّ بما الكافّة

إذا لحقت ما الزائدة الأحرف المشبّهة بالفعل –ومنها لعلّ– كفّتها عن العمل، فيرجع ما بعدها مبتدأً وخبرًا، وتسمّى (ما) هذه بالكافّة، مثالها: لعلّما اللهُ يرحمنا، وإذا لحقت ما الكافّة بلعلّ جاز دخولها على الجملة الفعليّة وزال اختصاصها بالأسماء.[2]

[1]– ينظر: الغلاييني، جامع الدروس، ص403– 404.

[2]– ينظر: المرجع السابق، ص408–409.

المبحث الثاني: أغراض عسى ولعلّ في اللغة

عسى ولعلّ لهما أغراض عديدة في لغة العرب، أهمها إفادة الترجّي وفيما يلي تفصيل فيها:

المطلب الأول: إفادة الترجّي والظنّ

الفرع الأوّل: إفادة عسى ولعلّ للترجّي

الترجّي في اللغة يعرّفه صاحب (اللسان) بأنّه من الأمل نقيض اليأس... وقد تكرّر في الحديث ذِكر الرجاء بمعنى التوقّع، والأمل، وعن ابن سيده (ت: 458هـ) الرجاء هو الخوف،[1] ومنه الرجاءة الواردة في حديث عن موقعة بدر رواه أنس بن مالك–رضي الله عنه– (ت: 90هـ)، قال:« ...فانطلق النبيّ ﷺ وأصحابه حتّى سبقوا المشركين إلى بدر، وجاء المشركون فقال رسول الله ﷺ:((**لا يُقَدِمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ**)) فدنا المشركون فقال رسول الله ﷺ:((**قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ والأَرْضُ**)) قال[أنس]: يقول عُمَير بن الحُمَام الأنصاريُّ: يا رسول الله! جنّة عرضها السّماوات والأرض؟ قال: ((**نَعَم**))، قال: بَخٍ بَخٍ. فقال رسول الله ﷺ: ((**مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ**)) قال: لا والله يا رسولَ الله! إلّا رَجَاءَة أن أكون من أهلها، قال: ((**فَإِنَّكَ مِنْ أَهلِهَا**))...»[2].

أمّا في الاصطلاح فالترجّي هو إنشاء حدوث أمر ما، وترقّب شيء لا يوثق بحصوله، فلا يقال: (لعلّ الليل يعقب النّهار)، فيدخل في الترقّب الطّمع والإشفاق، فالطّمع هو ارتقاب شيء محمود نحو: لعلّك تزورنا، والإشفاق هو ارتقاب شيء مكروه نحو: لعلّه يموت في مرضه.[3]

ذهب كثير من العلماء وأرباب اللغة إلى أنّ عَسى للطّمع فيما يُتوقّع والإشفاق من المحذور، وبذلك قال سيبويه (ت: 180هـ)، وابن سيده(ت: 458هـ)، وابن يعيش

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، مادة (رجا)، ص1604.

[2]– مسلم بن الحجاج النيسابوري، المسند الصحيح، تح: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 1412هـ– 1991م، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، ص1510.

[3]– إبراهيم البب وغياث مُحَمَّد بابو، أصول الدلالة التركيبية في التمنّي والترجّي، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، مج30، ع2، جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، ص163.

(ت: 643هـ)، وابن منظور(ت: 711هـ) والبقاعي(ت: 885هـ) وغيرهم كثير،[1] قال الشيخ مصطفى الغلاييني[2](ت: 1944م): « أفعال الرّجاء، وهي ما تدلّ على رجاء وقوع الخبر، وهي ثلاثة: عسى وحرى واخلولق، نحو:(عسى الله أن يأتي بالفتح) »[3].

وقد جاء في التبصرة والتذكرة: « ومعنى لعلّ الترجّي كقولك: صلّ لعلّ الله يغفر لك، أي صلّ راجيا مغفرة الله».[4]

ثمّ إنّ العلماء اختلفوا أيّهما أسبق دلالةً في الترجّي: الترقّب أم الطّمع، فقدّم بعضهم الترقّب على الطمع ومنهم أبو منصور الأزهري (ت: 370هـ)، وذهب آخرون أنّ الطّمع مقدّم على الترقّب ومنهم الراغب الأصفهاني (ت: 502هـ)، فإذا ما تقدّم الطمع كان جانب الحِرص أقوى، وهذا الذي يدفع إلى الأمل والتوقّع[5].

الفرع الثاني: إفادة عسى ولعلّ للشكّ والظنّ اليقين

الشكّ في معاجم اللغة هو نقيض اليقين، وقد جاء في (مقاييس اللغة): «الشّين والكاف أصل واحد مشتقّ بعضه من بعض، وهو يدلّ على التداخل، من ذلك قولهم شككته بالرّمح إذا طعنته فداخل السّنان جسمه... ومن هذا الباب الشكّ الذي هو خلاف اليقين، إنّما سمّي بذلك لأنّ الشّاكّ كأنّه شُكَّ له الأمران في مشكّ واحد، وهو لا يتيقّن واحِدًا منهما، فمن ذلك اشتقاق الشَّكِّ»[6]، وقد جاء في الحديث عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله

---

[1]- حسام حسين مزبان، عسى في القرآن الكريم ودلالتها على الوجوب عند الأصوليين، مجلة مداد الأدب، ع3، كلية الشريعة، الجامعة العراقية، ص117.

[2]- مصطفى بن مُحَمَّد سليم الغلاييني شاعر وأديب من أعضاء المجمع العلمي العربي ولد ببيروت سنة 1303هـ-1886م، شارك مع الجيش العثماني في الحرب العالمية الأولى خطيبا، ثمّ عمل في الأردن على تأديب ابني أميرها الشريف عبد الله، إلى أن عاد إلى بيروت ونصب فيها رئيسا للمجلس الإسلامي، ثم قاضيا شرعيا، ووافته المنيّة هناك سنة 1364هـ- 1944م. من مؤلفاته: نظرات في اللغة والأدب، خيار المقول في سيرة الرسول، ديوان الغلاييني، جامع الدروس العربية. ينظر:الزِرِكلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط15، 2002م، ج7، ص245.

[3] - الغلاييني، جامع الدروس، ص392.

[4] -عبد الله بمن علي الصميري، التبصرة والتذكرة، تح: فتحي علي الدين، دار الفكر، دمشق- سوريا،ط1، 1402هـ-1982م، ج1، ص205.

[5]- حسام مزبان، عسى في القرآن الكريم، ص118.

[6]- ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص173.

ﷺ:((**نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ:**﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[البقرة: 260]))[1].

أمّا اليقين يعرّفه الخليل الفراهيدي (ت:170هـ) بأنّه «هو إزاحة الشّكّ وتحقيق الأمر»[2]، قال البحتريّ (ت: 280هـ):

مِنْ بَنِي الشَّلْمَغَانِ حَيْثُ اضمَحَلَّ الـ ** ـشَّكُّ فِي فَضْلِهِ وَصَحَّ اليَقِينُ[3].

وأمّا الظنّ فهو يجمع بين معنيي الشكّ واليقين، وجمعه ظنون، وفي التّنزيل: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾[الحاقة: 16]، أي علِمتُ، وقد أنشد دريد(ت: 8هـ):

عَلَانِيَةً ظُنُّوا بِأَلْفَيْ مُدَجَّجٍ ** سَرَاتُهُمْ فِي الفَارِسِيِّ المُسَرَّدِ[4]

والشّاعر إنّما يخوّف عدوّه باليقين لا بالشّكّ، أمّا مجيئه بمعنى الشكّ فقد ورد في حديث النبيّﷺ، عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أنّ رسول اللهﷺ قال: ((**إِيَّاكُمْ والظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، ولا تَحَسَّسُوا ولا تَجَسَّسُوا، ولا تَنَافَسُوا، وَلا تَحَاسَدُوا، ولا تَبَاغَضُوا، وَلا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا**))[5]، أراد الشّكّ يعرض لك في الشّيء فتحقّقه وتحكم به.[6]

من معاني لعلّ وعسى أنّهما يفيدان الشّكّ واليقين، وهذا ما ذكره البدر الزّركشيّ (ت: 794) في البرهان، حيث يقول: «عسى ولعلّ: من الله تعالى واجبتان، وإن كانتا رجاءً وطمعًا في كلام المخلوقين، لأنّ الخلق هم الذين يعرض لهم الشّكوك والظنون والبارئ منزّه عن ذلك. والوجه في استعمال هذه الألفاظ: أنّ الأمور الممكنة لما كان الخلق يشكّون فيها ولا يقطعون على الكائن منها، وكان الله يعلم الكائن منها على الصّحة صارت لها نسبتان: نسبة إلى الله تعالى تسمّى نسبة قطع ويقين، ونسبة إلى المخلوق وتسمّى نسبة شكّ وظنّ، فصارت هذه

---

[1]– مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيّامه، دار ابن كثير، دمشق– سوريا، ط1، 1423هـ–2002م، كتاب التفسير، ص1112

[2]– الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ– 2002م، ج4، ص413.

[3]–أبو عبادة البحتري، ديوان البحتري، تح: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، القاهرة– مصر،ط3،دت، ص2339.

[4]– دريد بن الصّمة، ديوان دريد بن الصّمّة، تح: عمر عبد الرسول، دار المعارف، القاهرة– مصر، دت، ص60.

[5]– مسلم، الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظنّ والتجسّس والتنافس والتناجش ونحوها، ص1985.

[6] – ينظر: ابن منظور، اللسان، ص2763.

الألفاظ لذلك ترِد تارة بلفظ القطع، بحسب ما هي عليه عند الله... وتارة بلفظ الشّكّ بحسب ما هي عليه عند المخلوقين»[1].

المطلب الثاني: إفادة أغراض أخرى

الفرع الأول: التعليل

يعرّف الجرجانيّ صاحب التعريفات (ت: 816هـ) التعليل على أنّه ما يتوقّف عليه وجود الشيء ويكون خارجًا مؤثّرا فيه،[2] وكذلك يعرّف على أنّه: «الوصف الذي يكون مظنّة وجه الحكمة في اتّخاذ الحكم ... أو الأمر الذي يزعم النحويّون أنّ العرب لاحظته حين اختارت في كلامها وجها معيّنا من التّعبير والصياغة».[3]

قد تحمل لعلّ معنى (كي) التي للتّعليل نحو: ابعث لي بدابّتك لعلّي أركبها،[4] وهذا المعنى أثبته الكسائيّ (ت: 189هـ) والأخفش(ت: 215هـ)، ومن ذلك ما ورد في القرآن الكريم: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَاتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝﴾[آل عمران: 123]،أي لتشكروا، وقوله: ﴿ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝﴾[البقرة: 52]، أي لتهتدوا، ومذهب سيبويه (ت: 180هـ) ومن تبعه أنّها من باب الترجّي، وهو ترجٍّ للعباد، كما في قوله تعالى ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ۝﴾[طه: 42- 43]، أي: اذهبا على رجائكما ذلك من فرعون.[5]

---

[1]- مُحَمَّد بن عبد الله بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة- مصر، دط، 1427هـ- 2006م، ص1017.

[2]- ينظر: علي بن مُحَمَّد الجرجاني، التعريفات، تح: مُحَمَّد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة- مصر، دط، دت، ص130.

[3]- مازن المبارك، النحو العربي، العلّة النحوية: نشأتها وتطوّرها، المكتبة الحديثة، ط1، 1385هـ-1965م، ص90.

[4]- ينظر: الغلاييني، جامع الدروس، 402.

[5]- ينظر: المرادي، الجنى الداني، ص580.

الفرع الثاني: التمنّي

إذا أردنا التفريق بين معنيي التمنّي والترجّي، فإنّ الترجّي هو طلب الأمر المحبوب أو الإشفاق من وقوع المكروه، ولا يكون ذلك إلا في الممكن، أمّا التمنّي فهو طلب ما لا مطمع فيه، أو ما فيه عُسرٌ،[1] ومنه قول الشاعر[الوافر]:

أَلَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا ** فَأُخْبِرُهُ بِمَا فَعَلَ المشِيبُ[2]

اللفظ الموضوع للتمنّي هو ليت، لكنّه قد يُتّمنَّى بألفاظ أخرى، ومنها لعلّ، فتعطى لعلّ حكم ليت، نحو:(لعلّي أحجُّ فَأَزورَكَ) بنصب الفعل على تقدير أن محذوفة، لبعد المرجوّ عن الحصول فصار يشبه المحالات التي لا طمع فيها.[3]

الفرع الثالث: الاستفهام

من معاني لعلّ في اللغة الاستفهام، وبه قال الكوفيُّون وجعلوا منه قوله تعالى: ﴿لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا﴾[الطلاق: 1]، جاء في شرح الكافية للرّضيّ الاستراباذيّ (ت:686هـ):«وقيل أنّ لعلّ تجيء للاستفهام، تقول (لعلّ زَيْدًا قائمٌ، أي: هل هو كذلك؟»[4].

---

[1]- الغلاييني، جامع الدروس، 402.

[2]- إسماعيل بن القاسم أبو العتاهية، ديوان أبي العتاهية، دار بيروت، بيروت- لبنان، 1406هـ- 1986م، ص46.

[3]- مُحَمَّد بن عبد الرحمن جلال الدين القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، تح: عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، دب، ط1، 1904م، ص153.

[4]- ينظر: الرضي الاسترباذي، شرح الكافية، ج4، ص333. وينظر: فاضل السامرائي، معاني النحو، دار الفكر، للطباعة والنشر، عمان- الأردن، ط1، 1420هـ- 2000م، ج1، ص306.

الفصل الثاني:

الدلالات البلاغيّة لعسى ولعلّ في القرآن الكريم.

المبحث الأول: الدلالات البلاغيّة لعسى في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: الدلالات البلاغيّة للعلّ في القرآن الكريم.

المبحث الأول: الدلالات البلاغيّة لعسى في القرآن الكريم

ورد فعل عسى في القرآن الكريم ثلاثين مرة، موزّعة بالتساوي بين المكيّ والمدنيّ، في بعض المواضع ينسب الفعل إلى الله عزّ وجل، وفي بعضه للمخلوقين من عباده، وقد اختلفت دلالاته من موضع لآخر، تحاول الدراسة استنباط المحاور الكبرى التي جاءت فيها عسى وتتناول نماذج منها بالدراسة من خلال كتب المفسّرين وأرباب اللغة.

المطلب الأول: التسلية والترغيب والترهيب

إنّ من معاني عسى الترجّي وهو الإطماع في المحمود والإشفاق من المحذور، ولذلك جاءت عسى مناسبة للدلالة على الترغيب والترهيب في مواضع من القرآن الكريم وجاءت في مواضع أخرى لتسلية المؤمنين وخاصة في مواقف الحرب وطعان العدوّ، وحين يستضعف المؤمنون في الأرض ويتمّ اضطهادهم فيكون رجاء النصر والتمكين أكثر ما يسلّي قلب المؤمن ويدعوه للصّبر والثبات والالتزام بأوامر الله ﷻ.

الفرع الأول: الترغيب والترهيب

الموضع الأول:

قوله تعالى:﴿ إِنَ اَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنَ اَسَأْتُمْ فَلَهَآ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلَاخِرَةِ لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً ۞ عَسىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَّرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَآ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيراً﴾[الإسراء: 7-8]، في هذا الموضع خاطب الله عزّ وجلّ بني إسرائيل مرغّبا إيّاهم في الإحسان ومحذّرا من الإساءة، فاجتمع فيه الترغيب مع الترهيب، وقد دلّت فيه إن المخفّفة على تردّد القوم بين الإحسان حالة

الضعف وبين الإساءة حالة القوّة،[1] هذا السّياق يقرر قاعدة العمل والجزاء كما أسماها سيّد قطب(ت: 1387هـ)[2]، وهي« القاعدة التي لا تتغيّر في الدنيا والآخرة، والتي تجعل عمل الإنسان كله له، بكل ثماره ونتائجه. وتجعل الجزاء ثمرة طبيعية للعمل، منه تَنتُج، وبه تتكيّف، وتجعل الإنسان مسؤولا عن نفسه إن شاء أحسن إليها، وإن شاء أساء، لا يلومنّ إلا نفسه حين يحقّ عليه الجزاء»[3]، ثمّ يعود صاحب (الظلال) معقّبا: «ويعقّب السياق على النبوءة الصادقة والوعد المفعول، بأنّ هذا الدمار قد يكون طريقا للرحمة (عسى ربكم أن يرحمكم) إن أفدتم منه عبرة، فأما إذا عاد بنو إسرائيل إلى الإفساد في الأرض فالجزاء حاضر والسنّة ماضية: (وإن عدتم عدنا)»[4].

الموضع الثاني:

من شواهد هذا الباب أيضا ما جاء فيه من الترغيب في سورة الإسراء في قوله:﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ۝ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾[الإسراء: 78- 79]، في هذا الموضع ترغيب خاص للنبي ﷺ برفعته في مكانة لا يبلغها غيره، ولقد سُبقت هذه الخصيصة التي اختُصّ بها النبي ﷺ بتكليف لم يكلَّف به غيره، فكلّفه الحق ﷻ بقيام الليل فرضا وهو عند غيره من باب المستحبّات، قال له الحقّ سبحانه وتعالى (ومن الليل فتهجّد به نافلة لك) والمعنى: «أنّ التهجّد زيد لك على الصلوات المفروضة، فريضة لك خاصّة دون غيرك

[1]- ينظر: مُحَمَّد السيد سلام، مقامات عسى في القرآن الكريم -دراسة بلاغية مقارنة-، دار السعادة، مصر، ط1، 1417هـ-1997م، ص75.

[2]- هو سيّد بن قطب بن إبراهيم، مفكّر إسلاميّ وأديب مصريّ، من جماعة الإخوان المسلمين ترأس قسم نشر الدعوة فيها، وتولّى تحرير جريدتهم، من مؤلّفاته: في ظلال القرآن، العدالة الاجتماعية في الإسلام، التصوير الفني في القرآن، معالم في الطريق، سجن ثمّ أعدم من قبل نظام جمال عبد الناصر وذلك سنة 1969م.ينظر: الزركلي، الأعلام، ج3، ص147، 148.

[3]- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة- مصر، ط32، 1423هـ-2003م، ص2214.

[4]- المرجع نفسه.

لأنّه تطوّع لهم»[1]، فلمّا كان هذا التكليف الزائد، كان الترغيب بالمكانة الرفيعة وهو المقام المحمود، وقد ورد في الأثر عن حذيفة بن اليمان (ت: 36هـ) -رضي الله عنه- قال: (يُجمعُ النّاس في صعيد واحد يسمعهم الدّاعي وينفذهم البصر، حفاة عراة كما خُلِقوا، سكوتًا لا تتكلّم نفس إلا بإذنه، قال: فيُنَادى محمّد فيقول: ((**لبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ والخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، والشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، المَهْدِيُّ مَنْ هَدَيْتَ، وعَبْدُكَ بَيْنَ يَدَيْكَ وَلَكَ وَإِلَيْكَ، لَا مَلْجأَ ولا منْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وتَعَالَيْتَ سُبْحانَ ربِّ البيتِ**))، فذلك المقام المحمود الذي قال الله (عسى أن يبعثك ربّك مقاما محمودا))[2]، والترجّي في هذا المقام وعدم القطع به رغم أنّه من الله تعالى محقّق إنّما جيء به ليكون النبيّ ﷺ راجيًا مولاه فيعلّم أمّة الإسلام كيف يتعلّقون بربّهم، ولذلك عبّر بلفظ الربّ الذي يحمل معاني الفضل والإحسان والإنعام، وتنكير (مقامًا) فيه بلاغة تعظيم لهذا المقام، وربطت عسى بفعل البعث لأنّ القصد يتّجه كليّة إلى بيان هذا البعث، وبيان رحمته ﷻ التي أعطت النبيّ هذه الخصيصة نظير خصوصية التكليف.[3]

الموضع الثالث:

قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرٗا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا﴾ [التحريم: 5]، في هذه الآية الكريمة تحذير وتخويف شديد لنساء النبيّ الكريم -رضي الله عنهنّ- بعد عتاب بعضهنّ على إفشاء سرّ رسول الله ﷺ، فمجيء عسى من الله تعالى على طريقة الكبراء والعظماء والملوك دلالة على القطع واليقين في إنفاذ العقوبة عليهنّ حال التظاهر والتعاون على النبيّ ﷺ بالمعصية والإيذاء، ولم تجئ لمجرّد الشّكّ والجواز في إنفاذ العقوبة والله هو ملك الملوك وذو الكبرياء في الحقيقة لا غيره، ثمّ إنّ في ارتباط عسى بـ (ربّه) دلالة على الإحسان البليغ للنّبي ﷺ بجميع أنواع الإحسان ما عُرِف وما لم يُعرَف، وفي هذا إظهار حنوّ على النبي ﷺ ومزيد تخويف لزوجاته بالتطليق جميعا أو

---

[1]- محمود بن عمر الزمخشري، تفسير الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط3، 1430 هـ- 2009م، ص606.

[2]- مُحَمَّد بن عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1422هـ-2002م، ج2، كتاب التفسير، باب، ص395-396.

[3]- ينظر: فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط1، 1401هـ- 1981م، ج21، ص32.

بعضهنّ، ونسبة فعلِ التطليق إلى الله ﷻ من غير اعتراض ونسبة فعلِ الإبدال من غير أن يحوج نبيّه ﷺ إلى تفتيشٍ يجعل الأمر أقرب إلى الوقوع ولا مشقّة فيه، وقرأ المدنيّان (نافع وشيخه أبو جعفر) وأبو عمرو بالتشديد (أن يبدّله)، والتضعيف ههنا زيادة في شأن هذا الإبدال، ولما كان الأوجعَ لقلب الحرّة حرّةٌ مثلها، قال (أزواجا خيرا منكنّ)، وعدّد صفات هؤلاء الأزواج المفترضات.[1]

وهذا التحذير لأزواج النبيّ ﷺ إنّما جاء بغرض النّصح لهنّ، فتعاملهنّ الأوّل غلبت عليه طبيعة المرأة الفطريّة في الغيرة من ضرّتها أو سرية زوجها، فكان التقريع من جزاء العمل، وهو الوعيد بتطليقهنّ من زوجهنّ –خير البشر– والإتيان بمن يأخذن هذه المكانة فتتضاعف حينئذ هذه الغيرة وهذا أحرى لهنّ بالارتداع والكفّ عن المحذور.

الفرع الثاني: تسلية المؤمنين وحثّهم على الجهاد

الموضع الأول:

قوله تعالى:﴿قَالَ مُوسِىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ۝ قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: 127– 128]، في هذا الموضع تسلية من نبيّ الله موسى عليه السلام لبني إسرائيل بعدما اشتدّ عليهم البلاء وضاقت بهم الأرض بما رحبت، فسباق الآية فيه وعيد شديد من فرعون واحتقار تجاه موسى عليه السلام وقومه، وحرب نفسيّة، ودعاية مغرضة يشنّها فرعون والملأ الذين من حوله،﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ﴾[الأعراف: 126]، قال صاحب البحر المحيط أبو حيّان الأندلسي (ت: 745هـ)[2]: «والمعنى: أنّه قال: سنعيد عليهم ما كنّا

[1] – ينظر: إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة– مصر، دط، 1404هـ– 1984م، ج20، ص192–193.

[2] – هو مُحَمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، أبو عبد الله، أثير الدين، أبو حيان الغرناطيّ الأندلسي الجياني، ولد سنة 654هـ، من أهمّ مؤلفاته: تفسير البحر المحيط ، ومختصره النهر المادّ من البحر المحيط...، توفي سنة 745هـ. ينظر: عبد الرحمن السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط1، 1384هـ–1964م ، ج1 ، ص280–285.

فعلنا بهم قبلُ من قتل أبنائهم، ليقلّ رهطه الذين يقع الإفساد بواسطتهم، والفوقية هنا بالمنزلة والتمكّن في الدنيا، و(قاهرون) يقتضي تحقيرهم، أي: قاهرون لهم قهرًا أقلّ من أن نهتمّ به... ولئلا يتوهّم العامّة أنّه المولود الذي تحدّث المنجّمون عنه والكهنةُ بذهاب ملكنا على يده».[1]

هذه الحرب النّفسيّة فعلت فعلتها في بني إسرائيل من جزع وتضجّر فكان التسكين من موسى عليه السلام وأمرهم بالاستعانة بالله، وبالصبر، وسلّاهم، ووعدهم بالنصر، وفي قوله (إنّ الأرض لله يورثها من يشاء) تذكير بما وعدهم الله من إهلاك للقبط وتوريثهم الأرض التي كانوا فيها وديارهم، و(ال) عهديّة أي أرض مصر، (والعاقبة للمتّقين) المراد منها: الدار الآخرة أو النصر والظفر أو السعادة والشهادة، وقيل الجنّة وقيل الخاتمة المحمودة،[2] كلّ هذه المعاني مدعاة للتسلية والتخفيف من وطأة الجزع الذي وقعوا فيه، خاصّة وأنّ عدوّهم ماض في طريق غيّه.

ثمّ قال:(عسى ربّكم أن يهلك عدوّكم ويستخلفكم في الأرض)، وفي هذا استعطاف من موسى عليه السلام لقومه، واستدعاء لنفوس نافرة برجاء النصر وتوقّعه وإحسان ظنّ بالله، أمّا قوله: (فينظر كيف تعملون) ففيه تنبيه وتحريض وحضّ على الاستقامة[3].

الموضع الثاني:

قوله تعالى: ﴿ فَقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ ٱلْمُومِنِينَ عَسَى ٱللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنكِيلاً﴾ [النساء:83] في الآية أمر بقتال المشركين وتحريض المؤمنين على قتالهم، ومادة التحريض تحمل في طياتها دلالة التسلية لأن التحريض هو: «الحث على الشيء بكثرة التزيين وتسهيل الخطب فيه، كأنّه في الأصل إزالة الحرض، وهو ما لا يعتدّ به ولا خير فيه»[4].

---

[1]- مُحَمَّد بن يوسف أبو حيّان الغرناطيّ، البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1413هـ-1993م، ج4، ص367.

[2]- ينظر: المصدر نفسه.

[3]- ينظر: ابن عطيّة الأندلسي، المحرر الوجيز في كتاب الله العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، ط1، 1422هـ- 2001م، ج2، ص442.

[4]- الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص228.

كذلك في الآية ترجية للمؤمنين وإطماع بالنصر، قال العلامة ابن عاشور (ت: 1393هـ- 1973م)[1]: «فالآية أوجبت على الرسولﷺ القتال، وأوجبت عليه تبليغ المؤمنين الأمر بالقتال، وتحريضهم عليه، فعبّر عنه بقوله:(لا تُكلَّف إلا نفسَك وحرّض المؤمنين)، وهذا الأسلوب طريق من طرق الحثّ والتحريض لغير المخاطب ... فهو أمر للقدوة بما يجب اقتداء الناس به فيه، وبيّن لهم علّة الأمر، وهي رجاء كفّ بأس المشركين، فعسى هنا مستعارة للوعد، والمراد هنا كفّار مكّة»[2].

ثمّ يزيد الله عزّ وجلّ في ترجية المسلمين أكثر ببيان عظيم قدرته على المشركين، وأنّه قادر على التنكيل بهم، يعود صاحب (التحرير والتنوير) فيقول: «فجملة (والله أشدّ بأسا وأشدّ تنكيلا) تذييل لتحقيق الرجاء أو الوعد، والمعنى أنّه أشدّ بأسا إذا شاء إظهار ذلك، ومن دلائل المشيئة امتثال أوامره التي منها الاستعداد وترقّب المسبّبات من أسبابها، والتنكيل عقاب يرتدع به رائيه فضلا عن الذي عوقب به».[3]

المطلب الثاني: الإرشاد والتوجيه والتعليم

إنّ القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد، فقد حاجج به النبيّ ﷺ قريشا وسائر العرب بالعقل والمنطق ودعاهم بآياته إلى إعمال الفكر والتدبّر والنظر من أجل الوصول إلى الحقائق الإيمانيّة التي قرّرها، وقد كان ورود لفظة عسى حاضرًا في مثل هذه المعاني، كيف لا والمهتدي بالقرآن الكريم والمتدبّر لآياته يكون راجيا متوقّعًا طامعًا في النجاة والفلاح يوم القيامة.

[1]- هو مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، ولد بتونس سنة 1306هـ- 1888 م، تقلّد منصب شيخ جامع الزيتونة، ورئيس المفتين المالكيّين بتونس، له مصنّفات مطبوعة منها: مقاصد الشريعة الإسلامية، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام،التحرير والتنوير، أصول الإنشاء والخطابة، وغيرها، عاش بتونس وتوفّي بها سنة 1393هـ- 1973م. ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ج6، ص174.

[2]- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،الدار التونسية للنشر، تونس، دط، 1984م،ج5، ص143.

[3]- المرجع السابق.

الفرع الأول: الدعوة إلى إعمال الفكر والاعتبار

الموضع الأول:

قوله تعالى: ﴿ اَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِے مَلَكُوتِ اِلسَّمَٰوَٰتِ وَالَارْضِ وَمَا خَلَقَ اَللَّهُ مِن شَےْءٍ وَأَنْ عَسِےٰٓ أَنْ يَّكُونَ قَدِ إِقْتَرَبَ أَجَلُهُمْۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٌ بَعْدَهُ يُومِنُونَ﴾[الأعراف: 185]، في هذه الآية دعوة صريحة إلى النظر في دلائل قدرة الله عزّ وجلّ وعظيم خلقه، ولعلّ أعظم مخلوقين يعاينهما البشر يوميّا هما السماء والأرض، سقف مرفوع من غير عمد محفوظ من أن يسقط علينا، وهذه البسيطة التي نمشي عليها وأنبت فيها من كلّ الثمرات تسقى بماء واحد وتختلف ثمارها شكلا ولونا وطعما.

وفي الآية دعوة هؤلاء الجاحدين المنكرين للإشفاق من اقتراب الأجل، و وطيّ صفحة الامتحان، بعدما دعاهم الحقّ ﷻ إلى النظر والتفكّر في عظيم ملكوته قال لزمخشريّ (ت:538هـ)[1] صاحب (الكشّاف): «فإن قلت بم يتعلّق قوله: (فبأيّ حديث بعده يؤمنون)؟ قلت بقوله (عسى أن يكون قد اقترب أجلهم) كأنّه قيل: لعلّ أجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون إلى الإيمان بالقرآن قبل الفوت؟ وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق؟ وبأيّ حديث أحقّ منه يريدون أن يؤمنوا؟»[2].

الموضع الثاني:

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ اَلذِينَ كَفَرُوَاْ إِذَا كُنَّا تُرَٰباً وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ۞ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ اَلاوَّلِينَ ۞ قُلْ سِيرُواْ فِے اِلَارْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ اَلْمُجْرِمِينَ ۞ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِے ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ۞ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا اَلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۞ قُلْ عَسِےٰٓ أَنْ يَّكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ اَلذِے تَسْتَعْجِلُونَ﴾[النمل: 69- 72]، في الآيات محاججة للمشركين المكذّبين المنكرين، ودعوة لهم إلى النظر في مصائر من سبقهم إلى الكفران والجحود، والاعتبار بعواقبهم

[1]- هو أبو القاسم، محمود بن عمر بن مُحَمَّد بن أحمد الزمخشري، جار الله، إمام من أئمة اللغة والنحو والتفسير، معتزليّ المذهب، له من التصانيف: تفسير الكشّاف، المفصّل في النحو، الفائق في غريب الحديث، الأنموذج في النحو وغيرها، توفيّ يوم عرفة من سنة 538هـ. ينظر: السيوطي، بغية الوعاة، ج2، ص279-280.

[2]- الزمخشري، الكشاف، ص398.

والنظر ههنا إنّما هو نظر بالبصر والبصيرة، «فإنّ مشاهدة عاقبتهم ما فيه كفاية لأولي الأبصار، وفي التعبير عن المكذّبين بالمجرمين»[1].

في الآيات أيضا تسلية للنبيّ الكريمﷺ لأنّ القوم ناصبوه العداء ومكروا مكرهم، وجحدوا بأنعم الله، فكان الخطاب للنبيّﷺ بأن لا يحزن ولا يضيق صدره من فعلهم، ثمّ دعاهم للكفّ عن التشكيك في وقوع العقوبة، والاعتبار من يوم بدر (قل عسى أن يكون ردف إليكم بعض الذي تستعجلون) والمعنى: « قل عسى أن يكون لحقكم ووصل إليكم بعض الذي تستعجلون حلوله وتطلبونه وقتًا فوقتًا والمراد بهذا البعض عذاب يوم بدرٍ، وقيل عذاب القبر ».[2]

الفرع الثاني: الحث على سلوك سبل الهداية

قوله تعالى:﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ اَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ۞ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ اٰمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ ٱلَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَنْ يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾[التوبة: 17- 18]، في هذا الموضع يبيّن الله –تعالى- المكانة الحقيقيّة للمشركين، ويحدّد لهم المواقع التي لا يجب أن يتعدّوها في حياة المسلمين، جاء في تفسير الظلال:«(ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر) فهو أمر مستنكر منذ الابتداء، ليس له مبرر لأنه مخالف لطبائع الأشياء، إنّ بيوت الله خالصة لله، لا يذكر فيها إلّا اسمه، ولا يدعى معه فيها أحد غيره، فكيف يعمرها من لا يعمر التوحيد قلوبهم، ومن يدعون مع الله شركاء، ومن يشهدون على أنفسهم بالكفر... (أولئك حبطت أعمالهم) فهي باطلة أصلا، ومنها عمارة بيت الله التي لا تقوم إلا على قاعدة توحيد الله»[3].

بعدما ذكر الحقّ –سبحانه وتعالى- الوضعيّة الحقيقية للمشركين تجاه البيت، وحقّر من شأنهم، ذكر حال المؤمنين الذين يحقّ لهم عمارة المسجد وعدّد من صفاتهم وخصالهم، التي

---

[1]- شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1415هـ- 1994م، ج10، ص227.

[2]- المرجع نفسه.

[3]- سيّد قطب، الظلال، ص1613.

استحقّوا بها هذه المنزلة دون غيرهم، وقال الله في حقّهم (فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) ويذكر الفخر الرّازي(ت: 606هـ)[1] أنّ عسى هنا اختلفوا فيها ثلاثة مذاهب:

1- مذهب رأى أنّها من الله واجبة وأنّ الهداية واقعة لا محالة تنزيها لله عن الشكّ والتردّد.

2- مذهب رأى أنّها تفيد التوقّع مع الطمع ونسب الرجاء للعباد، أي أنّهم يتحلّون بهذه الصفات ويقومون بهذه الأعمال رجاء أن يكونوا من المهتدين (يدعون ربّهم خوفا وطمعًا).

3- وقد وافق صاحب (مفاتيح الغيب) ما جاء عند الزّمخشريّ(ت: 538) بأنّ عسى ههنا إنما استعملت لقطع أطماع المشركين وتبعيدهم عن مواقف الاهتداء، والحسم في عدم الانتفاع بأعمالهم التي استعظموها وافتخروا بها، فصار حصول الاهتداء لهم دائرا بين –لعلّ وعسى–، وفي هذا الكلام تلطّف بالمؤمنين في ترجيح الخشية على الرّجاء.[2]

المطلب الثالث: الرغبة والاعتذار والتذلّل

عندما كانت عسى تحمل في طيّاتها معنى الرّجاء في المأمول والمتوقّع، كان استعمالها القرآنيّ في سياق الرغبة في الشيء المراد أو الاعتذار أو التبتّل إلى الله ﷻ والخضوع له، وهذه السياقات كلّها تكون حصرًا على لسان المخلوقين، تعالى الله وعزّ وجلّ عن كلّ ذلك، وهو القاهر فوق عباده.

الفرع الأول: الخوف والاعتذار

الموضع الأول:

قوله تعالى﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلاً صَٰلِحاً وَءَاخَرَ سَيِّئاً عَسَى ٱللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[التوبة: 102]، جاءت الآية في سياق الحديث عن

[1]- هو أبو عبد الله، مُحَمَّد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري، فخر الدين، فقيه شافعيّ، وعالم أشعريّ، ولد في رمضان سنة 544هـ بالرّي، له من التصانيف في التفسير وعلم الكلام والفقه واللغة والطب: التفسير الكبير ويسمّى مفاتيح الغيب، إرشاد النظار إلى لطائف الأسرار، المحصول، شرح المفصّل ، البيان والبرهان في الردّ على أهل الزيغ والطغيان، وغيرها كثير، توفي- رحمه الله- بمدينة هراة يوم عيد الفطر سنة 606هـ. ينظر: أحمد بن مُحَمَّد بن خلّكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت- لبنان، دط، 1398هـ- 1978م، ج4، ص248- 252.

[2]- ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج16، ص12.

غزوة تبوك، وقد نزلت في ثلّة من الصحابة تخلّفوا عن رسول اللهﷺ، فلمّا كان مجيئه اعترفوا بذنبهم ولم يختلقوا الأعذار كما فعل المنافقون، فأوثقوا أنفسهم بسواري المسجد، وأقسموا أن لا يفكّوا وثاقهم حتّى يطلقهم رسول الله ﷺ، ويعذرهم، فأقسم بالله أن لا يطلقهم ولا يعذرهم حتى يؤمر فيهم، حتّى نزلت هذه الآية فأرسل إليهم النبيّ ﷺ فأطلقهم وعذرهم.[1]

هذا الاعتذار والاعتراف بالذنب، صاحبه تذلّل وخضوع لله – سبحانه وتعالى- وصل إلى حدّ أن يحبس الواحد منهم نفسه في المسجد مقيّدًا، رجاء أن يتوب الله عليه ويغفر له ويرحمه، فجاءت (عسى) هنا لتحمل لهم البشارة بشارة التوبة والغفران، لأنّها من الله واجبة ولازمة.

الموضع الثاني:

قوله تعالى﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفاً يَتَرَقَّبُۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِے مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَۖ ۝ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسىٰ رَبِّيٓ أَنْ يَّهْدِيَنِے سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِۖ﴾ [القصص: 20- 21]، في هذا الموضع كان نبيّ الله موسى عليه السلام قد قتل رجلا من قوم فرعون عن طريق الخطإ فهمّ القوم أن يقتلوه ظلما وعدوانا، ولما جاءه الخبر قرّر الخروج من المدينة والخوف يتملّكه يترقّب التعرّض له في الطريق أو أن يدركه القوم، وأيّ خوف وهو يعلم أنّ واتره ظالم مستبدّ قد أوتي من كل أسباب البطش والظلم، مكانة سياسيّة ودينيّة واقتصادية وبطانة سوء تزيده في هذا الظلم والطغيان.

وكان عليه السلام يمشي وهو لا يدري أيّ السبل يقصد، قال صاحب (البحر المحيط): «والظاهر من قوله (عسى ربي أن يهديني سواء السبيل) أنّه كان لا يعرف الطريق فسأل ربه أن يهديه أقصر الطرق بحيث أنه لا يضلّ، إذ لو سلك ما لا يوصله إلى المقصود لتاه»[2].

فالإشفاق من ضلال الطريق ورجاء الهداية من الله واضح، والتذلل لله عزّ وجلّ والتوجّه إليه كذلك.

---

[1]- ينظر: مُحَمَّد بن علي الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فنّي الرّواية والدراية من علم التفسير، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط4، 1428هـ- 2007م، ص597.

[2]- أبو حيان، البحر المحيط، ج7، ص107.

الفرع الثاني: الرغبة في التبنّي أو عودة الولد

الموضع الأول:

قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ إِمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّے وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسِيٓ أَنْ يَّنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾[القصص: 8]، هذه الآية في سياق الحديث عن قصّة موسى عليه السلام رضيعًا ورغبة آسية زوجة فرعون في أن تتبنّاه.

فحينما التقط آل فرعون موسى الرضيع حاولت امرأة فرعون استعطاف زوجها بأن يبقي موسى ولا يقتله وقد استخدمت وسائلها للحيلولة دون ذلك، من ذلك أنّها عظّمت من شأن فرعون وقالت لا تقتلوه على التعظيم، وأغرت فرعون بأنّه سيكون له قرّة عين هو أيضا، فاستوهبت هذا الولد من فرعون وأبدت رجاءها بأن يُتّخذ لهم ولدً بالتبنّي، قال المفسّرون أنّها كانت عقيمًا لا تلد، أو أنّه قد تكون منه المنفعة لهما وهو ما كان لها ولم يكن لفرعون.[1]

الموضع الثاني:

قوله تعالى:﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَي ٱللَّهُ أَنْ يَّاتِيَنِے بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [يوسف: 83]، والآية سياقها أنّ إخوة يوسف بعدما رجع بعضهم إلى أبيهم ليخبروه أنّ ابنه قد أخذ من طرف عزيز مصر، جرّاء سرقته صواع الملك حزن لذلك كثيرا ثمّ أخذه الحنين إلى يوسف، وتذكّر ما فعله إخوانه به، فاشتاق إليهما، وكان رجاؤه أن يعيدهما الله معًا وكذلك ابنه المتخلّف الذي عزم على أن لا يعود حتى يأذن له أبوه، فالله وحده يعلم ما في قلبه من الشوق والحنين.

[1]- ينظر:أحمد بن مُحَّد الواحدي، التفسير البسيط، سليمان الحصين، جامعة الإمام مُحَّد بن سعود، السعودية، دط، دت، ج،17، ص337- 338.

المبحث الثاني: الدلالات البلاغيّة للعلّ في القرآن الكريم

وردت كلمة لعلّ مائة وتسعًا وعشرين مرّة في القرآن الكريم، تنوّعت فيها الدلالات البلاغيّة، والإشارات البيانيّة، فجاءت تارة في مواطن التوجيه والإرشاد والتعليم، وتارة أخرى في مواطن تزكية النفوس، وجاءت في بعض الأحيان على لسان المشركين والكفار تحمل في طياتها أمانيهم وأطماعهم.

تحاول الدراسة من خلال هذا المبحث تقديم نماذج للاستعمال البلاغي لحرف لعل في القرآن الكريم.

المطلب الأول: الإرشاد والتوجيه والتعليم

في مواضع كثيرة من القرآن الكريم كانت لعلّ في سياق الإرشاد والتوجيه وهداية الخلق إلى رسالة الإسلام الأصيلة وهي توحيد الله ﷻ واتّباع نبيّه مُحَمَّد ﷺ، وجاءت كذلك في معرض تعليم الناس للأحكام الفقهية التي يحتاجونها وهي العماد في عبادة رب العباد، وأساس التعامل الاجتماعي بين الخلق، وكذلك نجد حرف لعلّ حاضرا إبّان الحديث عن الآداب الإسلامية والذّوق الفطريّ الذي ارتضاه الله لعباده وعلّمهم إيّاه.

الفرع الأول: إرشاد الناس وهدايتهم لطريق الحق

من أمثلة ذلك قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 200].

وقوله: ﴿ قُل لَّا يَسْتَوِے ٱلْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوَ اَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ فَاتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِے ٱلْاَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: 102].

وقوله: ﴿ قُلْ تَعَالَوَاْ اَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِالْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِے حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: 152].

وقوله: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنَ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾[طه: 128]، ستتناول الدراسة هذا الموضع نموذجا.

تحثّ الآية الكريمة على الصبر والمحافظة على الصلوات، فالتسبيح في الآية مقصود به صلوات بعينها، فالصلاة التي قبل طلوع الشمس هي صلاة الفجر، وقبل غروبها صلاتي الظهر والعصر، لأنّهما يجيئان في النصف الثاني من النهار بعد الزوال، كما تحثّ الآية كذلك على صلاة قيام الليل لأنّها أفضل النافلة، لاجتماع القلب وهدوء الرجل والخلوّ بالربّ ﷻ، ولأنّ الليل وقت السكون والراحة، فإذا صرف إلى العبادة كانت على النفس أشدّ وأشقّ، وأتعب للنفس وأنصب، وبالتالي تكون العبادة أعظم وأفضل عند الله ﷻ.

هذا الحثّ على العبادة والاصطبار يُرجى من خلاله ويُطمَع أن ينال به العابد ما يرضيه عند ربّه ويسرّ قلبه، فكان جزاء الصّبر والمحافظة على الذّكر والعبادة الرضى في الآخرة بحسن المآب، جنّات تجري من تحتها الأنهار، دار الخلود ومستقرّ أهل الإيمان، فهو رجاء وطمع متوقّع من ربّ رحيم بعباده المؤمنين.[1]

الفرع الثاني: تعليم الأحكام الفقهيّة

من ذلك قوله تعالى:﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[البقرة: 149].

وقوله:﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[البقرة: 182].

وقوله:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: 92].

وقوله: ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الحج: 34].

[1]- ينظر: الزمخشري، الكشاف، ص670.

يظهر جليّا في هذه الآيات وغيرها الحثّ على الالتزام بالشعائر الدينية بتبيين الحلال من الحرام، وغيرهما من الأحكام الشرعيّة في الفقه الإسلاميّ، فالآية المذكورة من سورة المائدة على سبيل المثال، يذكر الله تعالى فيه الحكم الشّرعي الخاص بجملة من الممارسات التي كانت معهودة عند العرب في الجاهليّة.

لقد حرّم الله تعالى الخمر على مراحل وخطوات أولى هذه الخطوات هو النهي غير الجازم في قوله تعالى﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَاۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾[البقرة: 217]، فتركها من الصحابة من تركها، وبقي بعضهم يعاقرها، ثم بعد ذلك نزلت آية النساء ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُباً إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّاً غَفُوراً﴾[النساء: 43]، فاجتنب المسلمون شربها في الأوقات التي يُظنّ بقاء السكر منها إلى وقت الصلاة، إلى أن نزلت آية سورة المائدة التي فيها صريح التحريم، فقال سيّدنا عمر: انتهينا. وفي الآية رجاء وإطماع بالفلاح استعمل فيه أداة (لعلّ) بعد الحثّ على ترك هذه المنكرات والمعاصي الجاهليّة.[1]

قال صاحب الكشّاف: «فإن قلتَ: لم جمع الخمر مع الميسر مع الأنصاب والأزلام؟... قلتُ: لأنّ الخطاب مع المؤمنين وإنّما نهاهم عمّا كانوا يتعاطونه من شرب الخمر واللعب بالميسر، وذِكر الأنصاب والأزلام لتأكيد تحريم الخمر والميسر وإظهار أنّ ذلك جميعا من أعمال الجاهليّة وأهل الشّرك ، فوجب اجتنابه بأسره وكأنّه لا مباينة بين من عبد صنما وأشرك بالله في علم الغيب، وبين من شرب خمرًا أو قامر»[2].

الفرع الثالث: تهذيب الأذواق والتربية على الآداب الإسلاميّة

من ذلك قوله تعالى:﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰناًۖ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْۖ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا

[1]- ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص21.

[2]- الزمخشري، الكشاف، ص308.

ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَۖ﴾[الأنعام: 152].

وقوله: ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَۖ﴾[الأعراف: 164].

وقوله: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَۖ﴾[الأعراف: 204].

وقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلإِحْسَٰنِ وَإِيتَآءِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[النحل: 90].

في آية سورة الأعراف أمر بالاستماع والإنصات عند قراءة القرآن الكريم، وقد ذُكر أنّها نزلت في المسلمين كانوا يسلّمون على بعضهم ويتكلّمون في بعض حاجاتهم وهم يصلّون، وذُكر أنّها خاصة بخطبتي الجمعة، وقيل أنّها نزلت في المشركين يلغون في القرآن الكريم.

قال صاحب البحر المحيط: «الخطاب في قوله: فاستمعوا، إن كان للكفّار فترجى لهم الرّحمة باستماعه والإصغاء إليه بأن كان سببا لإيمانهم، وإن كان للمؤمنين فرحمتهم هو ثوابهم على الاستماع والإنصات والعمل بمقتضاه، وإن كان للجميع فرحمة كلّ منهم على ما يناسبه، ولعلّ باقية على بابها من توقّع الترجّي؛ وقيل: هي للتعليل»[1].

المطلب الثاني: المطلب الثالث: تزكية نفوس العباد

لقد بعث الله –تعالى– أنبياءه وأنزل كتبه حتّى يقوموا بتزكية نفوس العباد تخليةً من المعاصي والذنوب وتحليةً بالطاعات والقربات، وقد كان هذا ديدن القرآن الكريم، فكان من نهجه تذكير العباد بنعم الله عليهم، وترغيبهم بالجنّة ونعيمها، وترهيبهم بالنّار وجحيمها، وقد وردت لفظ (لعلّ) في مواضع كثيرة للدلالة على تزكية النفوس.

[1]– أبو حيان، البحر المحيط، ج4 ، ص448– 449.

الفرع الأول: إظهار الله ﷻ نعمه لعبيده

من ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ۝ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[البقرة: 53-54].

وقوله: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰناً وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[آل عمران: 103].

وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ نُشُراً بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: 56].

وقوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[الجاثية: 11].

في هذه الآيات وغيرها يمنّ الله ﷻ على عباده بنعم كثيرة، شقّ من هذه النعم متعلّق بحاجيات الناس في الحياة الدنيا من مأكل ومشرب ومركب وغيرها، والشقّ الثاني متعلّق بدينهم، من هداية إلى العقيدة السليمة، ونصر مؤزّر على الأعداء في الحروب، هذه النّعم حريّ بالمسلم العاقل والمؤمن التقيّ أن يتأمّلها ويعتبر بها، فهي مدعاة للشّكر والتقوى والخوف والطّمع، والتعلّق بالربّ المنعم وطاعته في المغنم والمغرم، وفي النّشاط والمكره.

يمنّ الله ﷻ على عبيده بنعم من الدنيا والآخرة في آية الأعراف المذكورة، فمن نعمه تعالى أن ألّف بين الأوس والخزرج بعدما ألقى اليهود بينهم الفتنة، وتطاولت الحروب بينهم مائة وعشرين سنة، فلمّا أكرمهم الله برسول الإسلام الذي لم يزل يرفق بهم حتى آخى بينهم، وصاروا متراحمين متناصحين، إخوة في الله ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعاً مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: 63]، هذا التآخي بين الفريقين إنّما هو بفضل الله تعالى، والله هو من خلق تلك الدّاعية في قلوبهم، تلك الدّاعية نعمة من الله ﷻ مستلزمة لحصول فعل التآخي وهو ما يبطل قول المعتزلة في خلق الأفعال، وذلك كلّه بالهداية والبيان والتحذير والمعرفة والإلطاف.

ثمّ يمنّ الله على المؤمنين بنعمة أخرويّة ألا وهي الإنقاذ من الشّرك وبراثنه إلى الإيمان وأنواره، فقد شبّه نار جهنّم بالحفرة التي يشرف عليها الكفّار حتى إذا ماتوا على كفرهم وقعوا فيها، ثمّ جاءت لعلّ للترجّي وتوقّع الهداية من المؤمنين.[1]

الفرع الثاني: الترغيب والترهيب

من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: 185].

وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾ [الأعراف: 93].

وقوله: ﴿ وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾ [التوبة: 12].

هذه الآيات وغيرها من التي تحمل في طيّاتها الترغيب والترهيب، جاءت مناسبة لأسلوب الترجّي الذي يُستعمل فيه الحرف المشبّه بالفعل لعلّ، فيقع الطمع في المرغوب والإشفاق في المحذور.

الآية الواردة في سورة الأعراف فيها إخبار بما حدث للقرى التي كذّب أهلها بالرسالة الإلهية، حيث سلّط عليهم الله جلّ في علاه البأساء وهي المصائب في الأموال والهموم، كما سلّط عليهم الضرّاء وهي المصائب في البدن كالأمراض ونحوها، لعلّهم يضّرعون؛ جاءت لعلّ لإفادة الترجّي بحسب اعتقاد البشر وظنونهم، ويضرّعون أي ينقادون إلى الإيمان انقيادًا، وهكذا قولهم: (الحمّى أضرعتني إليك).[2]

المطلب الثالث: رغبات العباد ومطامعهم

وردت لعلّ في مواضع من القرآن الكريم للدلالة على مطامح العباد ومطامعهم ورغباتهم، مشروعة كانت أو محظورة، ممكنة كانت أو مستحيلة، عظيمة كانت أو صغيرة، على لسان

[1]- ينظر: الفخر الرازي، مفاتح الغيب، ج8 ، ص178- 180.

[2]- ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج2، ص431.

المؤمنين المتّقين أحيانا، وعلى لسان الكافرين المشركين أحيانا أخرى، غايتها أمور دنيوية تارة، وأمور أخروية تارة أخرى.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنۡ اَهۡلِ اۡلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِالذِےٓ أُنزِلَ عَلَي اۡلذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ اۡلنَّهَارِ وَاكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴾ [آل عمران: 71].

وقوله: ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا اۡلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِے سَبۡعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَاكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٌ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّيَ أَرۡجِعُ إِلَي اۡلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ [يوسف: 46].

وقوله: ﴿ حَتَّيٰٓ إِذَا جَآءَ احَدَهُمُ اۡلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ إِرۡجِعُونِ ۝ لَعَلِّيَ أَعۡمَلُ صَٰلِحاً فِيمَا تَرَكۡتُ كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا وَمِنۡ وَّرَآئِهِم بَرۡزَخٌ اِلَيٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾[المؤمنون: 100-101].

وقوله: ﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰٓأَيُّهَا اۡلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ اِلَٰهٍ غَيۡرِے فَأَوۡقِدۡ لِے يَٰهَامَٰنُ عَلَي اۡلطِّينِ فَاجۡعَل لِّے صَرۡحاً لَّعَلِّيَ أَطَّلِعُ إِلَيٰٓ إِلَٰهِ مُوسِيٰ وَإِنِّے لَأَظُنُّهُ مِنَ اۡلۡكَٰذِبِينَ﴾ [القصص: 38]، وفي هذه الآية يذكر الله ﷻ خطاب فرعون لقومه وأهل مجلسه، وهو يتحدّث بشأن دعوة موسى عليه السلام، فهو يريد أن يثبّتهم على عقيدة إلهيّته ويسفّه من شأن إله موسى جلّ في علاه، ونفي العلم بوجود إله غيره هو تطاول وكناية على إحاطته بكلّ شيء علما وبالتالي ينسب الكذب لسيّدنا موسى عليه السلام، ثمّ زاد في غيّه أن طلب من هامان أن يأمر العمّال بصنع الآجرّ لبناء صرح عالٍ يصل إلى هذا الإله "المزعوم" – بحسبه– وكنّى عن البناء بمقدّماته وهي إيقاد الأفران لتجفيف الطين المتَّخَذ آجرًّا للدلالة على العناية بالشروع في أوّل أوقات الأمر لهذا القصر العالي.

ثمّ جعل يتمنّى أن يصل إلى هذا الإله الذي لم يعلمه في مستقرّه وهو السّماء، وهذا دليل على فساد فكره إذ حسب أنّ السماء يوصل إليها ببناء عالٍ من الآجرّ، وأنّ الله مستقرّ في مكان ما في السّماء.[1]

[1]– ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج20 ، ص121– 123.

الخَـــاتِمَـــة

الخاتمة

ها قد وصلت بحمد إلى نهاية البحث في:

عسى ولعل في القرآن الكريم –دراسة بلاغية–

وقد خلصت إلى جملة من النتائج أهمها:

أولا: النتائج

- ✓ عسى ولعلّ أداتان من أدوات الترجّي وردتا في لغة العرب شعرا ونثرا وفي كلام الله عزّ وجلّ، غرضهما الأساس هو توقّع ما في المستقبل طمعا في المحمود وإشفاقا من المحذور.
- ✓ تكلّم النحاة كثيرا في عسى ولعلّ وكيفية مجيئهما في الجملة العربيّة وأحوالهما الإعرابيّة.
- ✓ عسى ولعلّ لهما معان أخرى في اللغة العربيّة غير الترجّي كإفادة الشكّ والظنّ واليقين، والتعليل، والتمنّي، والاستفهام.
- ✓ اختلف المفسّرون في (عسى) و(لعلّ) الواردتان في القرآن الكريم والمنسوبتان لقول اللهﷻ، فخرّجوها أحسن تخريج تنزيها للمولى الكريم من نقائص الرجاء والخوف والشكّ والظن.
- ✓ وردت عسى في القرآن الكريم حاملةً دلالات عديدة منها: تسلية المؤمنين في حروبهم وأزماتهم وحثّهم على الجهاد، الترغيب والترهيب، تعليم المسلمين أمور دينهم وهداية البشريّة إلى طريق الحقّ، وكذلك جاءت على لسان البشر تحمل دلالات الخضوع والتبتّل والتذلّل والاعتذار، والرغبة في أمور أخرى دنيوية.
- ✓ حملت لعلّ دلالات متعدّدة في القرآن الكريم منها الإرشاد والتوجيه والتعليم، وتزكية نفوس المؤمنين، كما جاءت في مواضع أخرى تدلّ على مطامح العباد ومطامعهم.

ومنه أتطرق بالذكر للتوصيات التالية:

هذه الدراسة بحاجة إلى توسّع أكبر على مستويين اثنين:

1. على مستوى حدود الدراسة؛ بحيث يتناول الدارس كلّ المواضع الوارد فيها عسى ولعلّ في القرآن الكريم، بحكم أنّ النماذج المدروسة كلّما تنوّعت كلّما تمّ استنباط ملاحظات أدقّ وفوائد أكثر.
2. على مستوى المادّة العلمية؛ فلا شكّ أنّ هذا البحث بحاجة إلى تدقيق وتحقيق وتوسّع خاصة في الردّ على بعض القراءات الإلحادية والحداثيّة لآيات القرآن الكريم والتي تفتقر للمكنة العلميّة في المجال اللغويّ ممّا يدفع صاحبها للغلط في تفسير الآيات القرآنية.

وفي ختام هذا البحث لا يسعني إلا أن أحمد الله على إنعامه بإتمامه، فالحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، والصلاة والسّلام على خاتم الرسالات.

الفَهَارِس

1. فهرس المصادر والمراجع

كتب الحديث والسنّة:

1. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيّامه، مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير، دمشق- سوريا، ط1، 1423هـ-2002م.
2. المستدرك على الصحيحين، مُحَمَّد بن عبد الله الحاكم، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1422هـ-2002م.
3. المسند الصحيح، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تح: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1412هـ- 1991م.

المعاجم والقواميس:

4. تعريفات، علي بن مُحَمَّد الجرجاني، تح: مُحَمَّد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة- مصر، دط، دت.
5. قاموس المحيط، مُحَمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي، تح: أنس الشامي وزكريا أحمد، دار الحديث، القاهرة مصر، دط، 1429هـ-2008م.
6. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ- 2002م.
7. لسان العرب، مُحَمَّد بن مكرم ابن منظور، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ط1، د ت.
8. مفردات ألفاظ القرآن، الحسين بن مُحَمَّد الراغب الأصفهاني، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق- سوريا، ط4، 1430هـ-2009م.
9. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تح: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر، د ب، د ط، 1399هـ-1979م.

كتب التراجم:

10. الأعلام، الزِرِكلي، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط15، 2002م.

11. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن السيوطي، تح: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط1، 1384هـ-1964م.

12. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن مُحَمَّد بن خلّكان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت- لبنان، دط، 1398هـ- 1978م.

دواوين الشّعر:

13. ديوان أبي العتاهية، إسماعيل بن القاسم أبو العتاهية، دار بيروت، بيروت- لبنان، 1406هـ- 1986م.

14. ديوان البحتري، أبو عبادة البحتري، تح: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، القاهرة- مصر،ط3،دت.

15. ديوان توبة بن الحمير، توبة بن الحمير، تح: خليل إبراهيم العطيّة، دار صادر، بيروت- لبنان، ط1، 1998م.

16. ديوان جميل بثينة، جميل بن معمر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، دط، 1402هـ- 1982م.

17. ديوان دريد بن الصّمّة، دريد بن الصّمة، تح: عمر عبد الرسول، دار المعارف، القاهرة- مصر، دت.

18. شعر هدبة بن خشرم العذري، يحي الجبوري، دار القلم، الكويت، ط2، 1406هـ- 1986م.

19. مجموع أشعار العرب، رؤبة بن العجاج، تح: وليم بن الورد، دار ابن قتية، الكويت، دط، دت.

كتب النحو والبلاغة:

20. التبصرة والتذكرة، عبد الله بمن علي الصميري، تح: فتحي علي الدين، دار الفكر، دمشق- سوريا،ط1، 1402هـ- 1982م.

21. التلخيص في علوم البلاغة، مُحَمَّد بن عبد الرحمن جلال الدين القزويني، تح: عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، دب، ط1، 1904م.

22. جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، دار الحديث، القاهرة- مصر، دط، 1426هـ-2005م.
23. الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي، تح: فخر الدين قباوة، مُحَمَّد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 141 1992م.
24. شرح الرضيّ على الكافية، رضيّ الدّين الاستراباذي ، منشورات جامعة قان يونس، بنغازي – ليبيا، ط2، 1996م.
25. شرح المفصّل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1422هـ-2001م.
26. شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، مُحَمَّد بن عبد الله بن مالك، تح: مُحَمَّد عطا وطارق السيّد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1422هـ- 2001م، ص380.
27. العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية، عبد القاهر الجرجاني، تح: أنور الداغستاني، دار المنهاج، بيروت- لبنان، ط1، 1430هـ-2009م.
28. الكتاب، سيبويه، تح: عبد السلام مُحَمَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ط3، 1408هـ-1988م.
29. اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء العكبري، تح: غازي مختار طليمات، دار الفكر، دمشق- سوريا، ط2، 1422هـ- 2001م.
30. معاني النحو، فاضل السامرائي، دار الفكر، للطباعة والنشر، عمان- الأردن، ط1، 1420هـ- 2000م.
31. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف ابن هشام الأنصاري، تح: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، دط، 1411هـ-1991م.
32. مقامات عسى في القرآن الكريم- دراسة بلاغية مقارنة، مُحَمَّد السيد سلام، دار السعادة، مصر، ط1، 1417هـ-1997م.
33. النحو العربي، العلّة النحوية: نشأتها وتطوّرها، مازن المبارك، المكتبة الحديثة، ط1، 1385هـ-1965م.

كتب التفسير وعلوم القرآن وتوجيه القراءات:

34. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تح: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة- مصر، ط3، 1405هـ- 1985م.
35. البحر المحيط، مُحَمَّد بن يوسف أبو حيّان الغرناطيّ، تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1413هـ-1993م.
36. البرهان في علوم القرآن، مُحَمَّد بن عبد الله بدر الدين الزركشي، تح: أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة- مصر، دط، 1427هـ- 2006م.
37. التحرير والتنوير، مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، دط، 1984م.
38. التفسير البسيط، أحمد بن مُحَمَّد الواحدي، تح: سليمان الحصين، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود، السعودية، دط، دت.
39. تفسير الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري، تح: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط3، 1430 هـ- 2009م.
40. الحجّة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد، الحسن بن عبد الغفّار أبو علي الفارسي، تح: بدر الدين قهوجي وبشير جويجاني، دار المأمون للتراث، دمشق- سوريا، ط1، 1404هـ- 1984م.
41. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين الألوسي، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1415هـ- 1994م.
42. فتح القدير الجامع بين فنّي الرّواية والدراية من علم التفسير، مُحَمَّد بن علي الشوكاني، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط4، 1428هـ- 2007م.
43. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة- مصر، ط32، 1423هـ- 2003م.
44. المحرر الوجيز في كتاب الله العزيز، ابن عطيّة الأندلسي، تح: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، ط1، 1422هـ- 2001م.

45. مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط1، 1401هـ-1981م.
46. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة- مصر، دط، 1404هـ- 1984م.

المجلات والحوليات العلمية:

إبراهيم البب وغياث مُحَمَّد بابو، أصول الدلالة التركيبية في التمنّي والترجّي، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، مج30، ع2، جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية.

حسام حسين مزبان، عسى في القرآن الكريم ودلالتها على الوجوب عند الأصوليين، مجلة مداد الأدب، ع3، كلية الشريعة، الجامعة العراقية.

2. فهرس الآيات القرآنية

رأس الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَإِذَ اٰتَيْنَا مُوسَي ٱلْكِتَٰبَ وَالْفُرْقَانَ ...﴾	البقرة	52	14
﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّومِنَ لَكَ حَتَّيٰ نَرَي ٱللَّهَ جَهْرَةً... ﴾		54 -53	31
﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ... ﴾		149	29
﴿ وَلَكُمْ فِے ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُوْلِے ٱلَالْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾		182	29
﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِے عَنِّے فَإِنِّے قَرِيبٌ... ﴾		185	33
﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ .... ﴾		214	3
﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ...﴾		217	30
﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنَ اَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ... ﴾.	آل عمران	71	33
﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُواْ... ﴾		103	32
﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ...﴾		123	14
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَذِينَ ءَامَنُواْ اِصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ... ﴾		200	28
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَيٰ... ﴾	النساء	43	30
﴿ فَقَٰتِلْ فِے سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ... ﴾		83	21
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالَانصَابُ وَالَازْلَٰمُ رِجْسٌ... ﴾	المائدة	92	29
﴿ قُل لَّا يَسْتَوِے ٱلْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوَ اَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ... ﴾		102	28
﴿ قُلْ تَعَالَوَاْ اَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ... ﴾	الأنعام	152	30-28

﴿ وَهُوَ ٱلذِے يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ نُشُراً...﴾	الأعراف	56	32
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِے قَرْيَةٍ مِّن نَّبِےٍّ اِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا... ﴾	الأعراف	93	33
﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسِيٰ...﴾		126	20
﴿ قَالَ مُوسِيٰ لِقَوْمِهِ إِسْتَعِينُواْ بِاللَّهِ وَاصْبِرُوٓاْ...﴾		128-127	20
﴿ وَإِذْ قَالَتْ اُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً...﴾		164	31
﴿ وَإِذَا قُرِۓَ ٱلْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ... ﴾		204	
﴿ اَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِے مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ...﴾		185	22
﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ... ﴾	التوبة	12	33
﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَّعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ...﴾		18 -17	24
﴿ وَءَاخَرُونَ اِعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ...﴾		103	25
﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِے سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ... ﴾	يوسف	46	34
﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرا...﴾		83	27
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَامُرُ بِالْعَدْلِ وَالاِحْسَٰنِ وَإِيتَآءِے ذِے ٱلْقُرْبِيٰ... ﴾	النحل	90	31
﴿ اِنَ اَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ...﴾	الإسراء	8 -7	17
﴿ اَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ...﴾		79 -78	18
﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَيٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ...﴾	الكهف	6	5
﴿ اِذْهَبَآ إِلَيٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغِيٰ...﴾	طه	43 -42	14
﴿ فَاصْبِرْ عَلَيٰ مَا يَقُولُونَ... ﴾		128	29
﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ... ﴾	الحج	34	29
﴿ حَتَّيٰٓ إِذَا جَآءَ احَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ اِرْجِعُونِ... ﴾	المؤمنون	101 -100	34

﴿ وَقَالَ ٱلذِينَ كَفَرُوٱ إِذَا كُنَّا تُرَٰباً...﴾	النمل	74 -69	23
﴿ وَقَالَتِ إِمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّے...﴾	القصص	8	26
﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفاً يَتَرَقَّبُ...﴾		21 -20	26
﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنِ إِلَٰهٍ غَيْرِے... ﴾		38	34
﴿ إِللَّهُ ٱلذِے سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِيَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ... ﴾	الجاثية	11	32
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُوٱ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ...﴾	الحجرات	11	6
﴿ عَسَي ٱللَّهُ أَنْ يَّجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً...﴾	الممتحنة	7	2
﴿ عَسىٰ رَبُّهُۥ إِن طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُّبَدِّلَهُۥ أَزْوَٰجاً...﴾	التحريم	5	19-3

3.فهرس الأحاديث النبويّة والآثار

طرف الحديث أو الأثر	القائل	الصفحة
فانطلق النبيّ ﷺ وأصحابه حتّى سبقوا المشركين إلى بدر	أنس بن مالك	11
نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ	النبيّ ﷺ	13
إِيَّاكُمْ والظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ	النبيّ ﷺ	13
يُجمعُ النّاس في صعيد واحد يسمعهم الدّاعي	حذيفة بن اليمان	18

4.فهرس الأبيات الشعرية

البيت الشعري	القائل	الصفحة
عَسَى الكَربُ الذِي أمْسَيْتُ فِيهِ ** يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبُ	هدبة بن خشرم	7
أَلَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا ** فَأُخْبِرُهُ بِمَا فَعَلَ المشِيبُ	أبو العتاهية	15
عَسَى طَيِّئٌ مِنْ طَيِّئٌ بَعْدَ هَذِهِ ** سَتُطْفِئُ غَلَّتِ الكُلَى والجَوَانِحِ	قسام بن رواحة	7
عَلَانِيَةً ظُنُّوا بِأَلْفَيْ مُدَجَّجٍ ** سَرَاتُهُمْ فِي الفَارِسِيّ المُسَرَّدِ	دريد بن الصّمّة	13
وَأُشْرِفُ بِالأَرْضِ اليَفَاعِ لَعلَّنِي ** أَرَى نَارَ لَيْلَى أَوْ يَرَانِي بَصِيرُهَا	توبة بن الحمير	4
تَقُولُ بِنْتِي قَدْ أَنَى أَنَاكَ ** يَا أَبَتَا عَلَّكَ أَوْ عَسَاكَا	رؤبة بن العجاج	8
وَقَالُوا نَرَاهَا، يَا جَمِيلُ، تَبَدَّلَتْ ** وغَيَّرَهَا الوَاشِي، فَقُلْتُ: لَعَلَّهَا	جميل بن معمر	9
أَكْثَرْتَ فِي اللَّوْمِ مُلِحًّا دَائِمًا ** لَا تُكْثِرَنْ إِنِّيّ عَسِيتُ صائِمًا	رؤبة بن العجاج	7
مِنْ بَنِي الشَّلْمَغَانِ حَيْثُ اضمَحَلَّ الـ ** ـشَّكُّ فِي فَضْلِهِ وَصَحَّ اليَقِينُ	الخليل بن أحمد	13

5. فهرس الأعلام

العلم المترجم له	صفحة الترجمة
أبو حيان الأندلسي	20
الزمخشري	23
سيد قطب	18-17
فخر الدين الرازي	24
مُحَمَّد الطاهر بن عاشور	21
مصطفى الغلاييني	12

6. فهرس المحتويات

الموضوعات	الصفحة
إهداء	
شكر وتقدير	
مـقدّمـــــــــــة	
أولا: أهمية الموضوع	أ
ثانيا: إشكالية الموضوع	أ
ثالثا: أسباب اختيار الموضوع	أ
رابعا: أهداف البحث	ب
خامسا: الدراسات السابقة	ب
سادسا: منهج البحث في الموضوع	ج
سابعا: طريقة الكتابة في البحث	ج
ثامنا: خطة البحث	هـ
تاسعا: مصادر ومراجع البحث	و
عاشرًا: صعوبات البحث	و

الفصل الأول: **استعمال عسى ولعلّ في لغة العرب**	
المبحث الأول: مفهوم عسى ولعلّ وأحكامهما النحويّة	2
المطلب الأول: المعنى اللغوي والاصطلاحي لعسى ولعلّ	2
المطلب الثاني: الاستعمال النحوي لعسى ولعلّ	5
المبحث الثاني: أغراض عسى ولعلّ في اللغة	11
المطلب الأول: إفادة الترجّي والظنّ	11
المطلب الثاني: إفادة أغراض أخرى	14
الفصل الثاني: **الدلالات البلاغيّة لعسى ولعلّ في القرآن الكريم**	
المبحث الأول: الدلالات البلاغية لعسى في القرآن الكريم	17
المطلب الأول: التسلية والترغيب والترهيب	17
المطلب الثاني: الإرشاد والتوجيه والتعليم	22
المطلب الثالث: الرغبة والاعتذار والتذلّل	25
المبحث الثاني: الدلالات البلاغية للعلّ في القرآن الكريم	28
المطلب الأول: الإرشاد والتوجيه والتعليم	28

المطلب الثاني: تزكية نفوس العباد	31
المطلب الثالث: رغبات العباد ومطامعهم	33
الخاتمة	36
الفهـــــارس العـــــامّـة	
فهرس المصادر والمراجع	39
فهرس الآيات القرآنيّة	45
فهرس الأحاديث النّبويّة والآثار	49
فهرس الأبيات الشّعريّة	51
فهرس الأعلام	53
فهرس المحتويات	55
ملخص البحث	59

ملخص البحث:

يعتبر أسلوب الترجّي واحدا من الأساليب التي وردت في القرآن الكريم، وقد عرفه العرب في لغتهم شعرا ونثرا، واستخدموا في التعبير عنه أداتين هما (عسى) و(لعل)، وردت هاتين الكلمتين في مواضع عديدة في القرآن الكريم فاقت المائة وخمسين موضعًا، وقد حملت دلالات بلاغيّة متنوّعة حسب سياق الآيات استنبطها علماء اللغة وتفسير القرآن الكريم.

وتنقسم الدراسة إلى مقدّمة وفصلين اثنين وخاتمة، تناولَت في فصلها الأول تعريف هاتين الأداتين وأهمّ المعاني والأغراض التي تحملانها، أمّا الفصل الثاني فتناولَت فيه أهم الدلالات البلاغيّة لعسى ولعلّ في القرآن الكريم بدراسة نماذج مختارة من كتاب الله العزيز.

الكلمات المفتاحية: الترجّي، عسى، لعلّ، بلاغة، القرآن الكريم.

Abstract :

The style of begging is considered one of the styles mentioned in the Holy Qur'an. The Arabs have known it in their language in poetry and prose, and they have used two tools to express it: (maybe) and (perhaps). These two words appear in many places in the Holy Qur'an, exceeding one hundred and fifty places, and they carry various rhetorical connotations according to the context of the verses, which were deduced by scholars of language and interpretation of the Holy Qur'an.

The study is divided into an introduction, two chapters, and a conclusion. In its first chapter, it dealt with the definition of these two tools and the most important meanings and purposes they carry. As for the second chapter, it dealt with the most important rhetorical connotations of "maybe and perhaps" in the Holy Qur'an by studying selected examples from the Holy Qur'an.

Key words: perhaps، maybe, rhetoric, Holy Qur'an.